التبادل الفكري بين المغرب

د./ صالح محمد فياض أبو دياك

ملخص البحث

تناول هذا البحث العلاقات الفكرية بين المغرب والأندلس من جهة، والجزيرة العربية من جهة أخرى، مبرزاً دور الجزيرة العربية في إشعاع العلم في المناطق المجاورة لها والبعيدة عنها، مبيناً أهمية مكة المكرمة التي تعد مركز استقطاب للمسلمين لوجود الكعبة المشرفة فيها، مشيراً إلى أهمية ركائب الحجيج من مختلف مدن المغرب والأندلس وما نتج عنها من اقامة مراكز تجمع لهم على طول الطريق المؤدية الى مكة لتزويدهم بما يحتاجونه في طريقهم من طعام وشراب. إلى جانب ظهور المؤلفات العلمية وكتب التراجم والرحلات التي دوّن فيها كثير من المظاهر الحضارية للبلدان التي يمر فيها الحجاج ومعهم العلماء الذين يستقرون بمكة وبغيرها من مدن الجزيرة، وما نتج عن هذا الاستقرار من اتصال بين العلماء عن طريق الحلقات العلمية التي تعقد للمناظرة والتدريس مما أدى إلى تلاقح الأفكار وتغيير المذاهب وأنماط السلوك والمهن لبعض العلماء.

ورعى حكام الحجاز خاصة والجزيرة عامة العلماء والفقهاء وعملوا على مساعدتهم والاستفادة من خبراتهم بتوظيفهم في مختلف المؤسسات وخاصة الدينية منها، فنمت العلوم بمختلف أصنافها، وازدهر علم الحديث والفقه، وأصبحت هذه الديار مطلب كل عالم ينمي فيها علمه ويضع في دورها العلمية مؤلفاته.

والأندلس وشبه الجزيرة العربية

كانت هناك علاقة بين الأندلس والشام يمكن وصفها بأنها علاقة وطيدة أكدتها وشائج أهل البلدين، فالجند الفاتحون للديار الأندلسية كان معظمهم من الشاميين، وإن كانوا يرجعون بأصولهم إلى اليمن والحجاز، لكن استقرارهم في بلاد الشام جعلهم ينقلون عند رحيلهم عنها كثيراً من مظاهر حضارتها، وبالرغم من بعد المسافة بين البلدين إلا أنهم كانوا دائمي الارتباط بالشام والحنين إليها، يتحملون المشاق في سبيل الوصول إليها ونتيجة لذلك ظهر ما يسمى بأدب الرحلات، ودوّن الرحالة منهم اسماء مشايخهم وطلابهم شعوراً منهم بالوفاء لمشايخهم وحباً لطلابهم، وهذا النوع من العمل سمي عندهم بـ«المُعجم» ثم استبدل به «البَرنامج»(١).

أما المشارقة، فكانوا يسمونه بـ «الثَبَث» والمغاربة يسمونه إلى يومنا هذا بـ«الفَهرست»(٢).

ويعد أدب الرحلات وثائق حية لمعرفة المصادر التي تبحث في مختلف العلوم وهو مفيد جداً في معرفة حياة علمائنا وأدبائنا في البحث عن منابع العلم والثقافة واحتضان المدن الشامية وغيرها من مدن المشرق لهم.

والواقع أنّ رحلة الأندلسيين والمغاربة للمشرق كانت أكثر من رحلة المشارقة لديارهم. ويعود هذا لوجود الكعبة المشرفة في المشرق، ومنارات العلم فيه، ممّا دفعهم إلى إرتياد البلد الحرام، ونهل المعرفة من منابعها الفياضة، إلاّ أن هذه الرحلات خف نشاطها في أواخر القرن الثامن وبداية التاسع الهجريين «أوائل القرن الخامس عشر الميلادي» بسبب الغزو الأسباني لبلادهم، وإيثارهم الجهاد على الرحلات للحج أو طلب العلم(٣).

واعتقادي أنّ موضوع التبادل الفكري موضوع واسع وشامل يتيح للباحث العثور على معلومات وافرة بكل ما أنتجه الفكر الأندلسي خلال الحكم العربي الإسلامي من منجزات فكرية ومادية، وما علمته المراكز الفكرية والعلمية على ظهور جمهرة من العلماء المتخصصين في ميادين العلم وفنونه المختلفة، وخاصة في علوم القرآن والتفسير والأصول والفقه ودراسات علوم الحديث والدراسات اللغوية والأدبية والتاريخية والجغرافية، كما نبغوا في العلوم العقلية والفلسفية والطب وتركوا بصمات واضحة في كل ميدان من هذه الميادين.

وقد وفق الأندلسيون في التلاؤم بين ثقافة المشرق وبين البيئة الطبيعية والأخلاقية والاجتماعية في بلادهم في الوقت الذي أخذت تنمو فيه حضارة متميزة للأندلسيين لها شخصيتها(٤) وطابعها، ودأبت على الاهتمام بالمحافظة على علمي اللغة والفقه وغيرهما من العلوم الأخرى على منوال المدارس في الشام والحجاز ومصر والعراق وخراسان(٥)، وظهر هذا الحرص واضحاً أيام الأمير عبد الرحمن الداخل (١٣٨ ـ ١٧٢هـ/ ٧٥٥ ـ ٧٨٩م) الذي عضد العنصر العربي وأطفأ جذوة النزاع بين القيسية واليمنية، وعمل على الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي أدى بدوره إلى الازدهار الفكري، وسلك نفس المسلك الأمراء الذين جاءوا من بعده، فعملوا على إنماء الفكر وأصبحوا من أكبر حماته، وكانت قرطبة من المراكز العلمية الهامة يفد إليها العلماء والفقهاء والأدباء المشارقة من مختلف الأماكن في المشرق، ويشير المؤرخ التلمساني المعروف بالمقرّي في كتابه نفح الطيب إلى هؤلاء الذين استقروا في بلاد الأندلس، ومن المؤرخين المحدثين ممن أكد هذا القول الأستاذ ليفي بروفنسال الذي اعتبر المشرق صاحب نصيب كبير في تكوين الثقافة الأندلسية خاصة في العلوم الدينية واللغوية إلى جانب العلوم الأخرى، ومن الجدير بالإشارة أن يحيي بن يحيي الليثي الذي يمثل بداية الاهتمام بالعلوم الدينية في الأندلس، قد رحل إلى الحجاز فسمع من مالك بن أنس وسفيان بن عيينة وتفقه على عبدالله

ابن وهب، ولما عاد إلى قرطبة روى لتلامذته كتاب الموطأ لمالك بن أنس، وانتهت إليه الرئاسة في الفقه والقضاء في هذه المدينة. ويبدو أن يحيى بن يحيي الليثي قد خلق الاتجاه لدى أهل الأندلس لدراسة الفقه والحديث على مذهب مالك بن أنس، مما سهل على عبدالله بن حبيب دراسة المذهب المالكي والتفقه فيه، وأصبح عبدالله بن حبيب من أكبر العاملين على تحويل أهل الأندلس إلى المالكية⁽٦⁾. ويبدو أن الأندلس قد حققت وحدتها الدينية باتباعها المذهب المالكي، وقد حلّ هذا المذهب رسمياً محل مذهب الأوزاعي سنة ١٥٧هـ/ ٧٧٣م. ويجمع مذهب مالك بن أنس عند انتشاره سنة ١٧٨هـ/ ٧٩٤م، في هذه البلاد بين سلفية الأوزاعي (الآخذ بالحديث والتقيد بأصوله) وبين حرية المذهب الحنفي في «الآخذ بالقياس».

ويروي المقّري أنّ عدداً من فقهاء المالكية المشارقة قد دخلوا إلى الأندلس وحثوا الطلبة على دراسته، وهؤلاء: أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن العنسي الدمشقي صاحب كتاب «الروضة الأنيقة» الذي جال في بلاد المغرب ولقي عدداً من فقهائها وتلقى على أيديهم الوعظ والتذكير، ثم دخل الأندلس وتجول ببلادها واستوطن غرناطة واتصل برجالها وطلبتها⁽٧⁾.

أما فيما يتعلق بعلوم اللغة العربية وآدابها، فلدينا من الحقائق التاريخية ما يجعلنا نطمئن إلى أن تأثيرات المشرق كانت واضحة وجلية في بلاد الأندلس، فقد رحل كثيرون من هذه البلاد إلى المشرق لطلب علوم⁽٨⁾ اللغة، كما أن التقليد الأندلسي القديم في جلب الكتب المشرقية بقي مستمراً، من هذه الكتب: الكشاف للزمخشري، وكتاب الأمالي لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي الذي أقبل عليه علماء الأندلس وأدباؤها يأخذون منه ما يحتاجونه في اللغة والأدب، وقد أشار ابن خلدون إلى أن «القالي قدم من المشرق فأورث أهل الأندلس علمه»⁽٩⁾.

واتخذ شعراء الأندلس، قصائد العرب الجاهليين نماذج ينظمون على منالها وخصوا «المعلقات السبع»⁽¹¹⁾ بالدراسة والاقتداء ولكنهم تحولوا عنها إلى قول الشعر الذي يخدم الأغراض العسكرية والاجتماعية، لشد عزائم الجند في ميادين القتال ثم انصرفوا عنها إلى الموضوعات التي كان يطرقها شعراء دمشق وبغداد والبصرة وهي تتعلق بالغزل والوصف وذكر محاسن الجمال والرياض الخضراء⁽١٢⁾ وطرق الشعر الأندلسي فيما بعد فنون الشعر كافة من زهد وهجاء ومديح ورثاء.

وإلى جانب اللغة ظهر فلاسفة أخذوا عن المشارقة منهم ابن باجة وهو من مدينة سرقسطة ومن شراح فلسفة أرسطو، وابن طفيل وكتابه «حي بن يقظان» من أحسن ما تفخر به الفلسفة العربية الإسلامية، وابن رشد الذي يعد من كبار المميزين بين آراء أرسطو وأفلاطون ونبذه للكثير من آرائهما التي لا تتفق مع الدين، كما ألف أبو محمد بن أحمد بن حزم الأندلسي، كتاباً في المنطق أسماه «التقريب لحد المنطق والمدخل إليه» وجعله بألفاظ أهل العلم لا بألفاظ أهل الفلسفة، متخذاً أمثلته فيه من الأمثلة الفقهية وهو المنحنى الذي كان يتجه إليه المشارقة ويفضلونه(١٣).

أما على نطاق العلوم العقلية أو النقلية، وهي العلوم التطبيقية أو التجريبية فقد أسهم بعض علماء المشرق بنقل تراثهم إلى الأندلس، ومن هؤلاء علي بن محمد الأنطاكي التميمي نزيل الأندلس الذي كان بصيراً بعلم الحساب ومن ثمّ «أدخل للأندلس علماً جما فيه»(١٤).

وبرزت إلى جانب المدرسة العلمية في الرياضيات والفلك نهضة طبية تطورت على غرار طب المشرق، غير أن علماء الطب وكتبته ومشتغليه في الأندلس أولوا الجراحة الطبية عنايتهم الخاصة من دون فروع الطب الأخرى، وغذى المشرق الإسلامي بأفكاره هذا العلم بين مسلمي الأندلس على يد الطبيب المشرقي يونس بن أحمد الحراني(١٥) الذي وفد من المشرق سنة ٢٣٧هـ/ ٨٥٢م وأخذ عنه كثيرون وتأثروا به منهم ابناه أحمد وعمر، امتاز الأول بالخبرة في تحضير الأدوية، واشتهر الثاني بالكَحالةِ. ويغلب على الظن بأن عمر بن يونس بن أحمد الحراني علّم أبا القاسم خلف الزهراوي طريقة استخراج ماء العين «الكتاراكتا» بواسطة الإبرة(١٦).

ويعد أبو العباس أحمد بن محمد الملقب بابن الرومية من أهل إشبيلية أول من درس النبات بطريقة مباشرة، واستخلص أنه ليس مجرد دواء بل موضوعاً للدراسة والمعاينة، وتأثر بدراساته ابن البيطار أبو محمد عبدالله بن أحمد الذي يعد أكبر علماء النبات في المشرق آنذاك والمتوفي سنة ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م. ويبدو أن جهود ابن البيطار(١٧) مهدت لظهور أشهر الأطباء في هذه البلاد ومنهم أبو الوليد محمد بن رشد الذي بلغ الطب أوجه في عهده، فقد جمع المنشغلون فيه بين الفلسفة والطب.

أمّا عن نشوء المدرسة التاريخية الأندلسية، فقد تأثرت بالمدرسة التاريخية الإسلامية

بالمشرق، وظهر فيها أعظم مؤرخ أنجبته الأندلس، وهو حيان بن خلف بن حسين بن وهب القرطبي الذي وصف بصاحب «لواء التاريخ بالأندلس»، فكان أفصح الناس فيه وأحسنهم نظماً له ومن كتبه «المقتبس من أنباء أهل الأندلس»(٠٨).

وتأثرت مدرسة الجغرافية بنفس التأثير وظهر فيها أعظم رحالة وهو ابن جبير محمد بن أحمد الكناني البلنسي الذي يعد أكثر الجغرافيين الأندلسيين تأثراً بالمشرق وبأفكاره وكان لكتبه تأثير كبير في ظهور أدب الرحلات في بلاد الأندلس(١٩).

وبالجملة فإن استقصاء التأثيرات التي أورثها المشرق الإسلامي في بلاد الأندلس كانت مفيدة وحاسمة لأنها وضحت مدى صياغتها لنهضة حضارية واسعة متميزة لها خصائصها ومعاييرها وأسسها في جميع الميادين العلمية والثقافية والفكرية مهدت لظهور علماء وفقهاء وفلاسفة وأطباء ساهموا في الاتصال الحضاري وفي معالجة نتائج هذا الاتصال في الميدانين الثقافي والفكري بوضع الحضارة العربية والإسلامية في المشرق والأندلس في إطارها الصحيح، وفي محاولة رسم أحدث صورة عن هذا التأثير من النواحي الفكرية.

وبعد، فإني أقتصر في هذا البحث على تسجيل أعلام البلدين من شاميين وأندلسيين ممن وفدوا إلى ديار البلدين واستقروا فيها إلى أن توفاهم الله، بغية مساعدة الدارسين في مجال الأدب والشعر والفقه والتصوف، وفي مختلف العلوم الأخرى، والله أسأل التوفيق والرشاد.

من هؤلاء العلماء:

١ ـ أحمد بن علي بن أبي بكر عتيق بن أبي اسماعيل من أهل قرطبة، تتلمذ على أبي بكر ابن جعفر بن صادق الجياني، وأخذ الحديث عن أبيه، ورحل معه إلى المشرق سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م، ونزل بمكة وفيها سمع على الميانشي وأخذ عنه، كما أخذ عن أبي عبدالله محمد بن علي ابن الحسن بن صدقة الحراني، وأبي المعالي عبد المنعم بن عبدالله بن محمد بن أبي الفضل أحمد ابن محمد بن أحمد الصاعدي الغراوي، وغادر الأندلس متوجهاً إلى العراق، وفيها اتصل بالعالم الشيخ أبي بكر بن سعدون القرطبي المقيم بالموصل وأخذ عنه العلم المنقول، وغادر العراق إلى غيره من الأقطار المشرقية إلى أن استقر به المقام في دمشق سنة ٥٧٠هـ/ ١١٧٤م، فأخذ عن شيوخها وكان من أبرزهم أبو الطاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي، وشرف الدين أبو سعد

عبدالله السّري بن أبي عصرون، وعماد الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الحسن البجدي الملقب جوكبار. وكان من صفاته، حسن الأخلاق، والتقوى، وبروزه في علم القراءات القرآنية، والتجويد وضبط الرواية وقوة السند، وجودة الخط واتقان التقييد. كان شافعي المذهب من كبار المحدثين، عين إماماً لمسجد الكلاسة المتصل بجامع دمشق الأعظم. وهبه الله حسن الصوت، فكان كما قال عنه أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير، كما يورد المقّري ـ قراءته ترق الجمادات خشوعاً.

من إجازاته، إجازته لأبي الحسن بن سهل بن مالك، وأبي سليمان، وأبي محمد ولدى سليمان بن حوط الله في رواية الحديث عنه، توفي يوم الاثنين من شهر رمضان سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م، ودفن بجبل قاسيون الواقع خارج دمشق⁽٢٠⁾.

٢ ـ **أحمد بن فرج بن أحمد بن محمد اللخمي الشافعي**⁽٢١⁾: خولاني من قلعة خولان⁽٢٢⁾ من إشبيلية. تلقى علومه الأولى بإشبيلية، وكان من أبرز شيوخه فيها أبو الحسن بن جابر الدباج، ثم غادرها متوجهاً إلى مراكش بعد إنقضاء سنة ٦٥٠هـ/ ١٢٠٩م، وهناك أخذ عن أبي زكريا بن عقيق، وأبي القاسم البلوي، ثم غادرها متوجهاً نحو المشرق، فاستوطن دمشق، وتوفي فيها بمنزله بتربة أم صالح سنة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م، وكان من أبرز شيوخه فيها، زين الدين أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، وتقي الدين اسماعيل بن بهاء الدين ابراهيم ابن اليسر التنوخي⁽٢٣⁾، وأبو حفص عمر بن محمد بن أبي سعد الكرماني⁽٢٤⁾، وعبد العزيز الأنصاري والإمام عز الدين بن عبد السلام.

أمّا عن صفاته، فقد كان صاحب علم وفضل وورع وعفاف، له عدّة مؤلفات في الفقه والحديث⁽٢٥⁾.

٣ ـ **أحمد بن محمد بن خلف بن محرز الأنصاري الشاطبي**⁽٢٦⁾ يكنى بأبي العباس الأغرشي⁽٢٧⁾، رحل إلى المشرق، فنزل دمشق وفيها استقر، قرأ القرآن على أبي الحسن علي بن محمد بن خموش الصقلي، ويحيى بن علي بن الفرج الخشاب المصري، وأبي عبدالله الحسين بن موسى بن هبة الدينوري، أخذ عنه قاضي الحرمين أبو المظفر محمد بن علي الهواري.

امتاز بحسن تلاوته للقرآن فكان من المبرزين في دمشق، أما مولده فكان في رجب سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا تاريخ وفاته(٢٨).

٤ ـ أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي الألبيري يكنى بأبي جعفر الرعيني الأندلسي(٢٩) ولد سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م، رافق ابن جابر الأندلسي الأعمى في رحلته إلى المشرق سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م، فعرفا بالأعمى والبصير، وأقام أبو جعفر بحلب ما يقارب الثلاثين عاماً، ومات فيها سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٤٨م، فرثاه ابن جابر، وأثنى ابن حجر والسيوطي على علمه وغزارة إنتاجه خاصة في النحو، ومن مؤلفاته «رسالة» تبحث في السيرة والمولد النبوي، و«طراز الحلة» تبحث في البلاغة.

وله أشعار في حب الوطن قوله:

لا تعاد الناس في أوطانهم   قلما يرعى غريب الوطن
وإذا ما عشت عيشا بينهم   خالق الناس بخلق حسن(٣٠)

٥ ـ اسماعيل بن محمد بن علي بن عبدالله بن هانيء الغرناطي المالكي يكنى بأبي الوليد، ولد سنة ٧٠٨هـ/ ١٣٠٨م، بغرناطة، أخذ العلم عن جماعة من علماء أهل بلده كابن الجزي(٣١)، ثم رحل إلى المشرق فدخل القاهرة ثم غادرها متوجهاً إلى بلاد الشام، فأقام بحماة، وهناك زاول تدريس اللغة العربية وولي القضاء فيها، وكان يقضي حسب مذهب مالك، ويعد أول قاضٍ مالكي تولى(٣٢) القضاء فيها، ثم غادرها، توفي في ربيع الآخر من عام ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م ولم تحدد المصادر التي بحوزتنا مكان الوفاة.

٦ ـ إبراهيم بن عبدالله بن حصن بن أحمد بن حزم الغافقي يكنى بأبي اسحاق ويسميه بعض المؤرخين بإبراهيم بن حصن بن عبدالله بن حصن، أندلسي، سكن دمشق وولي الحسبة فيها. من شيوخه في بغداد، أبو بكر بن مالك القطيعي، وفي دمشق عبد الوهاب الكيلاني، ويوسف بن القاسم الميانجي، وفي مصر أبو الطاهر الذّهلي، وأبو أحمد الغطريفي.

من تلامذته الذين رووا عنه، أبو نصر عبد الوهاب بن عبدالله من شيوخ عبد العزيز بن أحمد الكناني. كان أبو إسحاق مالكياً ثم ذهب مذهب الاعتزال، ويبدو أنه تأثر بهذا المذهب بسبب قربه من الشيعة، فقد ولي الحسبة زمن الحاكم الفاطمي سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م وكان

تعيينه راجع لتأثره بهذا المذهب، توفي في مدينة دمشق ثاني يوم عيد الأضحى سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م.

٧ ـ أحمد بن سلامة بن أحمد بن سلامة بن يوسف بن علي بن عبد الدائم البلوي السكندري القضاعي، قاضي القضاة بالشام، كان من العلماء البارزين ومن أهل السراة في المجتمع، ومن أفضل القضاة في إصدار الحكم والعمل على نصرة الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، تولى قضاء دمشق لمدة ثمانية عشر شهراً، توفي بدمشق سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م(٨٤).

٨ ـ أحمد بن سعد بن محمد بن أحمد القرشي، من أهل حصن أندرش من عمل المرية بالأندلس يكنى بأبي جعفر ويعرف بالعسكري، قرأ بالمرية على الأستاذ أبي الحسن بن أبي العيش، وقرأ بأندرش على القاضي أبي القاسم بن أحمد بن جابر، وتفقد لديه، وناب عنه وأخذ عن الأستاذ أبي عبدالله، محمد بن محمد الأموي، ورحل إلى المشرق سنة ٧١٧هـ/ ١٣١٧م.

وقصد الشام، فنزل دمشق، وإتخذها وطناً ومسكناً إلى إنقضاء عمره.

كان يستظهر مختصر ابن الحاجب الأصل والفرع، ورجع في آخر عمره إلى مذهب الشافعية وتوفي سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م أو سنة ٧٥١/١٣٥٠م(٣٥).

٩ ـ أحمد بن علي بن أبي بكر عتيق بن إسماعيل الأندلسي القرطبي الفنكي المقرىء الشافعي نزل دمشق، ولد في منتصف شعبان سنة ٥٢٨هـ(٣٦)/ ١١٣٣م، بفنك إحدى قرى قرطبة، وتوفي بدمشق في ١٧ رمضان سنة ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م، من شيوخه بدمشق، الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي وغيره(٣٧).

١٠ ـ أحمد بن عبدالله ابن عبدالله بن مهاجر الوادي آشي شهاب الدين الحنفي، تفقه في بلده وتأدب ورحل إلى المشرق فحج، ثم سكن طرابلس ثم حلب، وتحوّل إلى المذهب الحنفي وبذلك سميّ، جعله قاضي حلب ناصر الدين من أخصائه، وعيّنه نائباً عنه في التدريس في عدة مدارس بحلب، كما عيّنه نائباً عنه في إصدار الأحكام، كان حجة في النحو، توفي سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م، عن عمر يناهز الخمسين عاماً.

من أشعاره:

لاح في درع يصول بسيفه   والوجه منه يضيء تحت المغفر
إلاّ حسبت البحر مدّ بجدول   والشمس تحت سحائب من عنبر

وقال في مدح الزملكاني عند توليه قضاء حلب:

بمن ترنم فوق الأيك طائره   وطائر عمت الدنيا بشائره
وسؤدد أصبح الإقبال مقتبلاً   في أمرها أخوة سادت غرائره(٣٩)

١١ ـ جزي بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف أخو عمر بن عبد العزيز(٤٠)، روى عنه موسى بن رباح، ومعاوية بن صالح الحمصي، هرب إلى الأندلس فاراً من وجه العباسيين سنة ١٤٠هـ/ ٧٥٧م ومات فيها(٤١).

١٢ ـ سارة بنت أحمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية الشاعرة. قال ابن القاضي في كتابه «جذوة الاقتباس» عند ترجمته «لابن سلمون»، إنّ ابن سلمون لقي الشيخة الاستاذة الأديبة الشاعرة سارة الحلبية في مدينة فاس بالمغرب فأجازته وألبسته خرقة التصوف، وأنشدته قصيدة من شعرها أوردها ابن القاضي في كتابه المذكور، وأفرد لها ترجمة طويلة، قال فيها: «إنّها دخلت الأندلس ومدحت أمراءها» توفيت حسب قوله سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م، لكنه لم(٤٢) يذكر مكان وفاتها.

١٣ ـ صعصعة بن سلاّم الشامي يكنى أبا عبدالله كان يروي عن الأوزاعي، وعن سعيد بن عبد العزيز ونظائرهما من الشاميين. وكان متصدراً للفتيا بالأندلس أيام الأمير عبد الرحمن بن معاوية وصدرا من أيام الأمير هشام بن عبد الرحمن، وعين في زمن الأخير إماماً للصلاة في المسجد الجامع بقطربة، وفي زمنه غرست ساحات المساجد بالأشجار، وتمذهب بمذهب الأوزاعي وكان على خصام مع المالكية.

من تلامذته، عبد الملك بن حبيب، وعثمان بن أيوب وغيرهما. وقد اختلف في تاريخ موته، فبعض المؤرخين يرى أنه توفي سنة ١٩٢هـ/ ٨٠٧م أيام الأمير الحكم، وبعضهم الآخر يرى أنّه توفي سنة ١٨٠هـ /٧٢٦م(٤٣).

١٤ ـ علي بن هود الحسن بن عضد الدولة أخو المتوكل على الله بن يوسف بن هود الجذامي ملك الأندلس، كلاهما من مدينة المرسية بالأندلس.

ولد ابن هود الحسن بمرسية سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م، وتوفي بدمشق سنة ٦٩٩هـ /١٢٩٩م.

غلب عليه التصوف، وعمل بالطب والحكمة ممّا أصابه بالذهول، وله إلمام كبير في العقائد، ودليل ذلك، أن عماد الدين الواسطي أحد علماء عصره جاءه يوماً قائلاً: أريد أن تسلكني، فقال من أيٍّ طريق، من الموسوية أو العيسوية أو المحمدية؟ أثر فيه ذهوله، فظهر له شعر غريب منه قوله:

علم قوم بيَ الجهل   أنَ شأني لأجلّ
أنا دنيا أنا أخرى   أنا بعض أنا كل
أنا معشوق لذاتي   لست عنه الدهر أسلوا

وقد أورد الزركلي ما وصفه به عدد من علماء عصره من صفات متناقضة، في قول الذهبي، بأنّه مضل ملحد، وفي قول المناوي: بأنه فاضل تفنن وزاهد تسنن، وفي قول ابن أبي حجلة التلمساني: (٤٤) بأنه شيخ اليهود، عقدوا له العقود، على ابنه العنقود(٤٥).

١٥ ـ علي بن أبي بكر بن محمد الشاطبي، يكنى بأبي الحسن، روى عن بعض علماء الأندلس، ورحل إلى المشرق، فنزل دمشق، وأخذ عن أبي محمد القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن عساكر(٤٧).

١٦ ـ عبيدالله وقيل عبدالله، بغير تصغير، ابن المظفر بن عبدالله بن محمد، أبو الحكم الباهلي الأندلسي ولد بالمرية(٤٨) سنة ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م، وحج سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م ثم عاد وحج ثانية سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م. وبعد انتهائه من حجته الثانية توجه إلى دمشق ثم إلى الصعيد ثم إلى الاسكندرية ثم إلى بغداد، وهناك أخذ يعلم الصبيان، ثم أصبح خادم السلطان محمود ابن ملك شاه سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م وأنشأ له السلطان مارستانا متنقلاً يحمله أربعون جملاً، وبعد مدة فارق السلطان محمود وعاد إلى دمشق حيث استقر بها إلى أن توفي سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م ودفن بباب الفراديس(٤٩).

برع في صناعة الطب وعلم الحيل ـ الهندسة ـ إلى جانب الأدب، وله ديوان شعر سماه نهج الوضاعة لأولي الخلاعة. ذكر فيه عدداً من الشعراء الذين كانوا في دمشق على أيامه منهم، نصر الهيتي، وعرقلة، ولا يخلو مؤلفه من الملح والنزهات الأدبية.

من أشعاره قوله:

ألم ترني أكابر فيك وجدي   وأحمل منك ما لا يستطاع
وإذا ما أنجم الجو استقلت   ومال الدلو وارتفع الذراع

وكتب إلى أبي الحسين أحمد بن منير الطرابلسي المقيم عند أحد أمراء بني منقذ بقلعة شيزر(٥٠)، يوصيه من صديقه الشاعر المسمى أبا الوحش قال:

أبا الحسين استمع مقال فتى   عوجل فما يقول فارتحلا
هذا أبو الوحش جاء ممتدحاً   للقوم فأهنأ به إذا وصلا
واسقه السم إن ظفرت به   وامزج له من لسانك العسلا(٥١)

١٧ ـ علي بن محمد التجيبي الأندلسي، أخذ العلم عن أبي إسحاق(٥٢) المجنقوني في قرطبة، ثم غادرها متجهاً نحو الشرق فاستوطن طبرية ببلاد الشام، وتصدر للإقراء بها، وأخذ عنه فيها أبو عبدالله بن إبراهيم القيجاطي في حدود سنة ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م ولم يرد في المصادر التي اطلعنا عليها تاريخ وفاته ومكانها(٥٣).

١٨ ـ عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية عرف عند المؤرخين بالداخل لأنه دخل مع مولاه بدر قادماً من دمشق فاراً من وجه العباسيين اتصف برجاحة العقل ورسوخ العلم والشجاعة والحزم، كان شديد الحذر قليل الطمأنينة بليغاً مفوهاً شاعراً مجيداً من شعره قوله، وقد نظر إلى نخله بمنية الرصافة، مفردة فتهيجت أشجانه إلى بلاد المشرق فقال:

تبدت لنا وسط الرّصافة نخلة   تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى   وطول التنائي عن بنيَّ وعن أهلي
نشأت بأرض أنت فيها غريبة   فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلي(٥٤)

ومن أشعاره في الحنين إلى الوطن قوله:

أيها الراكب الميمم أرضي   أقرّ بعضي السلام لبعضي
إن جسمي كما تراه بأرض   وفؤادي ومالكيه بأرض
قدر البين بيننا فافترقنا   وطوى البين عن جفوني غمض
قد قضى الله بالعباد علينا   فعسى باقترابنا سوف يقضي(٥٥)

توفي بقرطبة يوم الثلاثاء في ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٧٢هـ/ ٧٨٩م وعمره تسع وخمسون سنة.

١٩ ـ عبد العزيز بن علي بن محمد، أبو الأصبغ الإشبيلي، ولد بإشبيلية، ولما كبر غادرها متجهاً إلى مصر والشام وحلب والعراق، وانتهى به المقام في حلب وتوفي فيها، ولم تذكر مصادرنا تاريخ وفاته، امتاز بنظم الشعر، وحسن تلاوة القرآن(٥٦). من مؤلفاته «نظام الأداء في الوقف والإبتداء» «مقدمة في أصول القراءات» «كتاب الدعاء»(٥٨) «مرشد القارىء إلى تحقيق معالم القارىء».

٢٠ ـ علي بن محمد بن علي جميل المعافري: مالقي استوطن الشام وعرف هنالك بزين الدين أبي الحسن بن جميل، روى بالأندلس عن بعض(٥٩) شيوخها وبسبته عن أبي الصبر الفهري، ورحل مشرقاً فنزل بجاية في الجزائر الآن وأخذ العلم عن محمد عبد الحق بن الخراط، وبدمشق عن أبي الطاهر الخشوعي، وأبي محمد القاسم بن أبي القاسم علي بن العساكر(٦٠)، وذكر أبو عبدالله بن مجبر أنَّ له رواية عن أبي القاسم علي بن العساكر، ونزل القدس فأخذ عن جمال الدين أبي القاسم عبد الرحيم بن علي بن إسحاق ابن شيت بن مروان القيسي سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م، وأبي الفرج يحيي أبي الرجا محمود بن أبي الفرج سعد بن أبي الطاهر أحمد ابن محمود بن أحمد بن محمد الثقفي سنة ٥٨٢هـ/ ١١٨٦م ومخلص الدين أبي الفضل يونس بن محمد بن بندار الصوفي الدينوري السبتي، وذهب إلى مكة لتأدية فريضة الحج سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١م وهناك التقى بأعلام كبار أهل الحديث، ورجع إلى بيت المقدس، وروى عنه أخوه، أبو زيد عبد الرحمن، وأبو الحسن بن محمد بن خروف القرطبي.

من صفاته، الورع والزهد، وكان حافظاً للحديث. عارفاً بالقراءات، إماماً في النحو،

حسن الخط ، اشتهر في بلاد الشام بورعه ، ولما استرجع صلاح الدين بيت المقدس من الصليبيين ، أراد أن يعين خطيباً وإماماً للمسجد، فأجمع الحاضرون من الصلحاء على تعيينه إماما ، واقطعه السلطان أرضاً وبستاناً وداراً وبقي إماماً للمسجد إلى أن توفي سنة ٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م، بالقدس الشريف ودفن فيه. امتدحه ابن عبد الملك بقوله: «لم يتخلف عن جنازته أحد، حتى أن النصارى الذين كانوا بالكنيسة اتبعوا جنازته ورموا بعض ثيابهم على نعشه، وأخذ بعضهم ينول بعضاً إيّاها ويمسحون على وجوههم تبركاً به»(٦٢).

٢١ ـ عبد المنعم بن عمر بن عبدالله بن أحمد بن خضر بن مالك بن حسان الغساني يكنى بأبي الفضل، ولد بقرية جيّانة من أعمال غرناطة في السابع من محرم سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٦م وما أن شب عن الطوق حتى رحل إلى القاهرة، ومن ثم إلى دمشق، ومكث فيها طويلاً، ثم سافر إلى بغداد سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م، ونزل بالمدرسة النظامية، وقد أجاد في نظم الشعر حتى تناقله عدد من الطلبة والأدباء، فكان شعره لا يخلو من الحكم والإلهيات، وآداب النفوس وعلم الباطن. امتاز بحذقه لعلم الرياضيات والعلوم الطبية إلى جانب صفاته الخلقية، فقد كان حسن الأخلاق مليح السمت حاضر البديهة. فقد حدث أن القاضي الفاضل البيساني(٦٣) أراد أن يغض منه في مجلس السلطان صلاح الدين فقال له: كم بين جيّانة(٦٤) وغرناطة؟ فقال على الفور: مثلما بين بيسان والقدس.

من شعره:

خبرت بني عصري على البسط والقبض وكاشفتهم كشف الطبائع بالنبض
فانتج لي فيهم قياسي تخلياً عن الكل إذ هم آفة الوقت والعرض

وقال في قصيدة يمدح بها السلطان صلاح الدين:

أيا ملكا أفني العداة حسامه ومنتجعا أفنى العفاة ابتسامة

فرحماك غوث لا يغيب نصيره ونعماك غيث لا يغيب انسجامه

ومن أقواله وبالضبط سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م قوله:

ألا إنّما الدنيا بحار تلاطمت فما أكثر الغرقى على الجنبات

وأكثر ما لاقيت يغرق الفه   وقل فتى ينجي من الغمرات(٦٥)

٢٢ ـ عبد الملك بن محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن الوليد بن سليمان بن عبد الملك بن عبد الواحد بن سليمان بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، من أهل بيت المقدس يكنى بأبي مروان، قدم الأندلس سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م فأكرمه الأمير المستنصر بالله(٦٦) وأجرى اسمه في العطاء مع القرشيين.

من صفاته كان حليماً وأديباً، أخذ الحديث عن أبي عبدالله الفضل بن عبيدالله الهاشمي ، وأبي عبدالله محمد بن ابراهيم بن السراج، وأبي الحسن علي بن السّري بن الصقر بن حماد الوثاني، وأخذ عنه الحديث ابن الفرضي صاحب كتاب علماء الأندلس أو قضاة الأندلس، وعدد من أصحابه لم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى تاريخ وفاته(٦٧).

٢٣ ـ عتيق بن أحمد بن عتيق بن الحسن بن زياد بن جرج من لورقة بالأندلس، رحل إلى المشرق، ونزل دمشق وكان يكنى بأبي بكر ولد سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م، كان شيخاً صالحاً زاهداً، صحب جماعة من الزهاد وانتفع به جماعة منهم، توفي في دمشق سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م ودفن بمقابر الصوفية وعمره مائة سنة(٦٨).

٢٤ ـ علي بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم الإشبيلي، يكنى بأبي الحسن القصَّار، رحل إلى المشرق فنزل دمشق وبغداد، وذهب إلى مكة حاجاً، أخذ وهو في دمشق وبغداد عن طائفة من العلماء منهم، علي بن محمد السخاوي، ومحمد بن أبي جعفر القرطبي الفنكي، وابن المقيّر، وأبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، وأبو محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي، وأبو الفضل مكرم بن محمد بن أبي الصقر القرشي، وأبو نصر محمد بن هبة الله بن جميل الشيرازي وغيرهم، وكان من أهل العناية بالرواية والضبط والتقييد والاتقان توفي بدمشق سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م.

٢٥ ـ علي بن سليمان بن أحمد المرادي نزيل قرطبة يكنى بأبي الحسن الفرغليطي نسبة إلى فرغليط قرية من قرى شقورة بالأندلس، رحل إلى المشرق وأوغل في رحلته شرقاً إلى خراسان وهناك روى الحديث عن أبي عبدالله بن الفضل الفراوي، وأبي القاسم الشحامي، وأبي المظفر القشيري، وتفقه على الإمام أبي محمد بن يحيي، وكتب ما سمعه وتعلمه منهم، ثم رجع إلى

مكة لأداء فريضة الحج، وبعد أدائها توجه إلى مصر فتعذر عليه الدخول، فرجع إلى بغداد، ثم غادرها متجهاً نحو دمشق فأقام فيها مدة ثم تحول إلى حلب فدرّس فيها، وروى عنه في حلب عبد الصمد الحرستاني، وعلي بن عساكر وابنه أبو محمد القاسم.

كان فقيهاً شافعي المذهب يذود عنه ويتعمق فيه، اتصف بالورع والتقوى، لا يخاف في الحق لومة لائم، توفي في حلب يوم الخميس قبل مغيب الشمس في السابع من ذي الحجة سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م ودفن يوم الجمعة(٧١).

٢٦ ـ عبد الملك بن محمد بن نصر بن صفوان الشامي الحمصي يكنى أبا الوليد، قدم الأندلس تاجراً سنة ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م، اشتهر بالرواية في الحجاز والعراق، أخذ عن شعبان القرطبي وغيره، وكان قد تلقى العلم على كبر سنة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م وعمره ثلاث وسبعون سنة، ولكن عطاءه كان قليلاً بسبب كبر سنه(٧٢).

٢٧ ـ عبدالله بن علي بن سليمان كمال الدين الغرناطي، غادر الأندلس لأداء فريضة الحج، وبعد إنتهائه منها توجه إلى دمشق واستقر فيها، ودرس على الشيخ ابن البخاري، كتاب التخريج على ابن بلبان، ودرس بحلب قرابة عشرين عاماً، ثم عاد إلى البلاد المغربية، ثم غادرها متوجهاً إلى القدس، وتسلم عدة مناصب فيها، ودرّس الحديث، وأخذ عنه القاضي تقي الدين السبكي، مات سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م ودفن ببيت المقدس(٧٣).

٢٨ ـ عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن خلف إبن الحاج التجيبي الأندلسي، ثم التونسي، ثم الدمشقي المالكي فخر الدين أبو محمد بن الوليد بن أبي القاسم بن أبي الوليد إمام محراب المالكية بدمشق ولد سنة ٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م قدم مع أبيه سنة ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م من شيوخه، الفخر بن علي التاج الفزاري، والجمّال ابن الشريشي(٧٤) وغيرهم، أثنى عليه الفقيه البرزلي بقوله: «رجل فاضل مضبوط الأمر مصون نزه العرض من خيار الفقهاء». ومدحه ابن كثير والذهبي في كتابه «سير الاعلام» بنفس مضمون الكلام الذي مدحه به البرزالي، توفي في شهر صفر من عام ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م(٧٥).

٢٩ ـ علي بن أحمد بن حديدة الأندلسي، ولد في حدود سنة ٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م، حفظ

الموطأ، ودرس صحيح مسلم في بجاية في الجزائر الآن على إبن كُحيلة، وتصوف على يد فقيهي مدينة مالقة بالأندلس أبو عبدالله الساحلي وأبو علي المرجاني، وقام بعمل الحسبة في مدينة مالقة⁽٧٦⁾ وبيجاية وكان له أتباع ومريدون. رحل إلى الشام ثم غادرها متوجهاً إلى الإسكندرية ثم توجه إلى القدس بعد أداء فريضة الحج عدة مرات، ومات في بيت المقدس في رمضان سنة ٧٩١هـ / ١٣٨٨م⁽٧٧⁾.

٣٠ ـ محمد بن أحمد بن جابر الهواري أبو عبدالله الأندلسي المرسي الضرير النحوي الأديب، من الأئمة البارزين في النحو بالأندلس، خرج منها قاصداً الحج سنة ٧٣٨هـ/ ١٣٣٧م وبعد عودته مرّ بمصر ومكث فيها وأخذ عن علمائها شيئاً من النحو من أبرزهم إبن حيان ثم غادرها قاصداً الشام فنزل دمشق، وأخذ كثيراً من العلوم عن العلامة أحمد بن يوسف بن مالك، ثم توجه إلى بعلبك ودرس الشاطبية⁽٧٨⁾ على فاطمة بنت النوبتي بعد أن أجازها كمال الضرير إجازة التدريس، ثم قدم إلى حلب واستقر فيها إلى أن مات سنة ٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م ودفن حسب ظن ابن الجزري فيها⁽٧٩⁾.

٣١ ـ محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك أبو عبدالله الطائي الأندلسي الجياني الشافعي الإمام النحوي، ولد بجيان ثم قدم إلى دمشق فأخذ العلوم السمعية عن أبي الحسن علي بن محمد السخاوي، وأبي الفضل مكرم بن محمد بن أبي الصقر، وأبي صادق بن الصباح، ومحمد بن أبي الفضل المرسي، ثم توجه إلى حلب وحماه وأخذ عن علماء البلدين وخاصة ابن يعيش في حلب، ثم قدم دمشق متخذاً منها دار قرار، ونزل في المدرسة العادلية وأصبح مسئولاً عنها بعد موت الفقيه المؤرخ أبي شامة⁽٨٠⁾ وفيها ألف عدة مؤلفات في فنون عدة، وهو صاحب الألفية وله باع طويل في الشعر. من مؤلفاته في النحو «الكافية الشافية»⁽٨١⁾ أعدّ هذا المؤلف وهو في حلب، وأعدّ كتاب التسهيل⁽٨٢⁾ وهو في دمشق، وعرف بين علماء عصره «بابن مالك» صاحب الألفية الشهيرة، وشهدوا له بالنبوغ والتفوق في اللغة والقراءات القرآنية وقد سبر غور هذين العلمين منذ صغره في بلاده بالأندلس وخاصة اللغة على يد علي بن شلوبين⁽٨٣⁾، والقراءات على السخاوي بمصر.

من نظمه في الشعر قوله:

لا بدّ من نظمي قوافي تحتوي   لما قد حوى حرز الأماني وأزيدا

توفي بدمشق يوم الأربعاء في ١٣ شوال سنة ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م ودفن بجبل قاسيون بعد أن صلى المصلون على جثمانه في المسجد الأموي(٨٤).

٣٢ ـ معاوية بن صالح «بن حدير» ابن عثمان بن سعيد «بن فهر» الحضرمي يكنى بأبي عبد الرحمن وأبي عمرو هرب مع عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس فاراً من وجه العباسيين، وكان خروجه من حمص سنة ١٢٣هـ/ ٧٤٠م وصل إلى الأندلس في السنة نفسها، واتخذ من مدينة مالقة مقراً له، وقد بنى في قلعتها مسجداً ثم رحل عنها قاصداً إشبيلية فمكث بها إلى سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٤م.

كان فقيه الأندلس وراوية الشاميين بلا منازع، أخذ الحديث عن شريح بن عبيد، ومكحول وزياد بن أبي سودة، وأبي الزاهرية، وعبد الرحمن بن جبيربن نقير، وربيعة القصير. استقضاه الأمير عبد الرحمن بن معاوية بقرطبة، ووجهه إلى الشام بكتاب إلى أخته أمّ الأصبغ لتأتي إلى الأندلس وتعيش في كنف أخيها الأمير لكنها رفضت وآثرت البقاء في الشام، أخذ عنه في رحلته سفيان الثوري، والليث بن سعد، وعبد الرحمن بن مهدي ويحيي بن سعيد القطان، وعبدالله بن صالح كاتب الليث، وكان ممن يستغنى بعقله وعلمه وفهمه عن مشاورة غيره، قصده عدد من الطلبة ليتعلموا على يديه، منهم زيد بن الحباب من الكوفة، كما أخذ عنه عدد من الطلبة التقوا معه في منى أثناء تأديته فريضة الحج وكان محط إعجاب أهل الأندلس، توفي في أواخر أيام عبد الرحمن بالأندلس سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٤م ودفن ببقيع إشبيليه(٨٥).

٣٣ ـ محمد بن الحسن بن محمد المالقي، نزيل دمشق، فقيه مالكي، كان من البارزين في علم اللغة في عصره. من مؤلفاته: «شرح التسهيل» في النحو و«شرح مختصر ابن الحاجب الفرع» في الفقه لكنه لم يتمه(٨٦).

٣٤ ـ محمد بن علي بن عتيق بن اسماعيل أبو جعفر القرطبي الفنكي الشافعي إمام مسجد الكلاسة بدمشق، برع في علم المسموعات والمنقولات.

ولد في قرطبة سنة ٥٢٨هـً ١١٣٣م وتلقى علومه المنقولة على يد يوسف بن الدباغ الحافظ، ثم قصد مكة لأداء فريضة الحج، فتلا بالعشر على الكافي بن توكل صاحب القلانسي، وتلا بالسبع بالأندلس على محمد بن خلف بن صاف صاحب شريح، ودخل الموصل وقرأ

القراءات القرآنية على يحيي بن سعدون صاحب ابن الفحام، ثم قدم دمشق فأكثر السّماع من الحافظ أبي القاسم بن عساكر وغيره.

من صفاته: التقوى، الأمر الذي نال إعجاب الكثيرين به من أهل قرطبة، وكثر أتباعه من أهل قريته «فنك» إحدى قرى قرطبة. أمّا في دمشق فقد امتاز بكثرة إنتاجه العلمي وإجازته لعدد كبير من طلابه فيها، ومن أبرزهم أحمد بن سلامة الحداد، توفي في رمضان سنة ٥٩٦هـ/ ١١٩٩م بدمشق وفيها دفن(٨٧).

٣٥ ـ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن مثبت أبو عبدالله الخولاني الأنصاري، نزيل القدس، ولد بقرية «بينوس» من قرى الأندلس، انتقل إلى غرناطة لتلقي العلم، فتعلم القراءات القرآنية علي أبي جعفر بن الزبير، ثم غادرها قاصداً الحج فمر بتونس وأخذ عن أحد علمائها أبو العباس البطرني، ثم دخل مكة بعد العشر وسبعمائة هجرية فقرأ فيها على أبي محمد الدّلاصي، وأبي عبدالله القصري، ثم قدم القدس سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م. فأخذ يقرىء بها إلى أن مات سنة ٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م(٨٨).

٣٦ ـ محمد بن عبدالله بن عبد البر بن عبد الأعلى بن سالم بن غيلان بن أبي مرزوق التجيبي المعروف بالكشكيتاني من أهل قرطبة، يكنى أبا عبدالله.

سمع عن محمد بن عمر بن لبانة، وأسلم بن عبد العزيز، وأحمد بن خالد، رحل إلى المشرق فسمع الحديث عن محمد بن زبان، وأبي مسلم أحمد بن صالح، ومحمد بن محمد الباهلي، وسعد بن هاشم، والقزويني، وعاد إلى بلده، ونال مكانة عند الخاصة والعامة، ثم عاد للمشرق حاجاً، ونزل طرابلس الشام ومات بها سنة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م حسب ظن ابن الفرضي(٨٩).

٣٧ ـ محمد بن عبدالله بن تمام من أهل طليطلة، يكنى أبا عبدالله، سمع من وهب بن عيسى، ووهب ابن مسرة، ورحل إلى المشرق مع أخيه تمّام فسمع بمكة من أبي سعيد الأعرابي، توفي في القدس سنة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م حسب رواية أخيه تمام بن عبدالله(٩٠).

٣٨ ـ مسعود بن الخطيب من أهل مالقة بالأندلس، وفد من الأندلس ونزل بالقدس بعد رجوعه من الديار المصرية، ثم قدم دمشق سنة ٨٧٥هـ/ ١٤٧٠م صحبه القاضي سري الدين

الذي اعتنى به ونوه بذكره عند القاضي برهان الذي أحسن إليه، فعيّنه إماماً على الجامع وأجرى له مرتباً ثم أضاف إليه حق الإشراف على مدارس المالكية، امتاز بحسن تلاوته وعباراته الجيدة الرصينة، وكان رجلاً خيّراً، توفي في شهر رجب عن عمر يناهز الستين عاماً، ولم تشر مصادرنا إلى مكان وفاته(٩٢).

٣٩ ـ موسى بن محمد بن زياد بن يزيد بن زياد بن كثير بن زيد بن حبيب الجذامي، من العرب الشاميين من جند فلسطين، من كورة شذونة(٩٣) بالأندلس. ولاه الأمير عبدالله بن محمد خطة الشرطة ثم نقله إلى الشرطة العليا وتولى خطة الكتابة، ثم ولي القضاء بدلاً من النضر ابن سلمة بن الوليد بن أبي بكر محمد بن علي بن عبيد الكلابي، ولم يصل بالناس إلا جمعة واحدة، وفي الثانية طلب إعفاءه من خطة القضاء فأعفي منها.

من صفاته: الأدب، والوقار وحسن السمت والمروءة لا يتدخل فيما لا يعنيه، ولا يتكلم فيما لم يستشر فيه من الأمور، فأدى به هذا التصرف إلى إبعاده عن الخطط التي أوكلت إليه(٩٤).

٤٠ ـ محمد بن عثمان بن يحيي بن أحمد بن عبد الرحمن بن ظافر بن إبراهيم بن أحمد بن أميّة الغرناطي أبو عمرو بن أبي عمرو بن المرابط، ولد في شهر رجب سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨١م تتلمذ على عدة شيوخ، منهم أبو جعفر بن الزبير بدمشق وعبد الواحد الدمياطي بمصر، وزينب بنت شكر بالقدس، أثنى عليه الحسيني والذهبي مات في شهر صفر أو ربيع الأول بدمشق سنة ٧٥٢هـ /١٣٥١م(٩٥).

٤١ ـ محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن جميل المعافري المالقي ثم الكركي ثم الدمشقي الحنفي، ولد سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م بمالقة بالأندلس، من أبرز شيوخه ابن عبد الدائم، أخذ عنه الذهبي، وأشاد بفصاحته وصدق قوله وحسن ورعه. توفي في دمشق في شهر صفر سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥م(٩٦).

٤٢ ـ محمد بن محمد بن علي بن حرز الله الوادي اشي، قدم إلى حلب، فسمع منه برهان الدين المحدث شيئاً من نظمه، وذكره لسان الدين بن الخطيب في كتابة «تاريخ غرناطة» فقال: «يُكنى أبا عبدالله ويعرف باسم جده» كان دمث الأخلاق، لين العريكة، خفيف الروح تغلب

على طبعه النكتة جرت بينه وبين الأديب أبي الحجاج المتسافري مساجلات شعرية منها.

لا تجزعي نفسي لفقد معاشري   وذهاب مالي في سبيل القادر

فأجابه أبو الحجاج مرتجلاً:

بشراي يا قلبي المشوق وناظري   لمزار ذي الشرق السني الطاهر

والقصيدة طويلة حسب قول صاحب «الدرر الكامنة»، قدم إلى المشرق حاجاً ثم زار بيت المقدس واستقر فيه، وأخذ عنه المحدث برهان الدين بن العجمي شيئاً من النثر والشعر توفي في القدس سنة ٧٩٠هـ /١٣٨٨م(٩٧).

٤٣ ـ محمد بن محمد بن محمد بن ميمون البلوي الأندلسي، يكنى بأبي الحسن، غادر الأندلس قاصداً مكة لأداء فريضة الحج، وأثناء مروره في القاهرة مكث فيها مدة ثم غادرها إلى مكة، وبعد إنتهائه من الحج، توجه إلى دمشق برفقة أبي زرعة الذي أخذ عنه عدد من علمائها منهم، مجد الدين الشيرازي(٩٨)، وغيره توفي بدمشق سنة ٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م قبل أن يتصدى للرواية(٩٩).

٤٤ ـ محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن سحمان البكري الوابلي الشريسي الأندلسي، كنيته أبو بكر، ويلقب بجمال الدين، مولده شريش في الأندلس، رحل إلى بغداد، وسمع الحديث بها وأخذ إلى جانبه شيئاً من العلوم الفقهية ثم رحل إلى إربل(١٠٠) وسنجان(١٠١) وحلب وإلى القاهرة والإسكندرية، وقد برع في الأصول والعلوم العقلية عموماً.

عمل مدرساً بالمدرسة الفاضلية بدمشق، لمّا امتاز به من العلم والمعرفة بالأحكام على المذهبين الحنفي والمالكي، ومارس عمل اللغة العربية وكان من كبار الأئمة في النحو، اتسم بالزهد والورع وكثرة التأليف، وعدّ من كبار الأئمة في النحو، ومن مؤلفاته: «كتاب في الاشتقاق» وشرح واف على «ألفيه بن معط» مخطوط وله نظم في الشعر كقوله:

الجدّ يدرك ما لا يدرك الطلب   والجد من دون جد فيه كله تعب
وكل شيء فبالأقدار موقعه   ما للأمور سوى أقدارها سبب
إنَّ الأمور إذا ما الله يسرها   أتتك من حيث لا ترجو وتحتسب

وكـل مـا لم يـقـدره الإلـه لما يفيد حرص الفتى فيه ولا النصب

توفي سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م بدمشق وفيها دفن(١٠٣).

٤٥ ـ محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن علي بن عبدالله بن هانيء ناصر الدين أبو عبدالله بن سري الدين أبي الوليد بن البندر اللّخمي الغرناطي المالكي. ولد سنة ٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م واشتغل قليلاً، وناب عن أبيه في قضاء الشام فعيب أبوه بذلك لسوء سيرته، ثم ولاه نوروز قضاء دمشق سنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م فساءت سيرته ثم صرفه المؤيد إلى قضاء طرابلس في السنة التي بعدها فاستمر فيها عدة سنين. ذكره ابن حجر في أنباء الغمر، وابن خطيب الناصرية في تاريخ حلب قال عنه: «كان ظريفاً كريماً حسناً جواداً حسن الأخلاق كتبت عنه بطرابلس لما وليت قضاءها». تولى قضاء المالكية بها ومات في أوائل سنة ٨٢٨هـ/ ١٤٢٤م.

٤٦ ـ محمد بن إبراهيم أبو عبدالله الشهير بابن غصن الإشبيلي، من نسل شداد بن أوس الأنصاري الجزيري نسبة إلى الجزيرة الخضراء(١٠٥) اختلف في مولده ما بين سنة ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م، ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م، كان مقرئاً للقرآن زاهداً في الدنيا تعلم النحو على أستاذه إبن أبي الربيع، وكانت له مكانة في نفوس الناس يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقاوم الباطل لا تأخذه في الحق لومة لائم، عمل في تدريس القرآن في مكة والمدينة وبيت المقدس، وله مصنفات في القراءات القرآنية منها «مختصر الكافي» وكتاب في معجزات النبي عليه السلام، توفي سنة ٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م، ودفن في بيت المقدس(١٠٦).

٤٧ ـ محمد أبو عبدالله، بن علي، بن علي بن محمد بن علي بن علي، ابن القاسم بن مسعود، بن الأزرق الحميدي، الأندلسي، الغرناطي المالقي، هكذا ورد في نص له ختم به كتابه «الإبريز المسبوك في كيفية أدب الملوك».

ولد في مالقة سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٨م، وهي إحدى ولايات غرناطة على عهد ملوك بني نصر أما وفاته فكانت في الرابع من شهر رمضان سنة ٨٩١هـ/ ١٤٩١م بالقدس حيث دفن فيها. حفظ القرآن الكريم وتعلم بعض المصنفات العملية والأدبية في مسقط رأسه حسب عادات أهل الأندلس في طريقة التربية والتعليم المتبعة عندهم يومذاك، وأخذ يتنقل بين حلقات الدروس المتنوعة، وتزود من المنقول والمعقول، وبرز فيها وتصدر مجالسها، واهتم ابن الأزرق

إهتماماً بالغاً بالأخلاق والسلوك وخصص لها قسطاً وافراً في مؤلفاته. أما شيوخه، فلم يترك لنا برنامجاً وافياً عنهم، مما جعلنا نجهل الكثيرمنهم، لكن السخاوي أسعفنا بمعرفة عدد منهم، وهم: أبوإسحاق إبراهيم بن أحمد البدوي قاضي «مالقة» الذي تعلم على يديه تلاوة القرآن الكريم، وأبو عمرو محمد بن محمد بن أبي بكر ابن منظور الذي أخذ عنه العربية والفقه وتلاوة القرآن الكريم على طريقة نافع، وأبو عبدالله محمد بن أبي الطاهر بن محمد بن يكرون الفهري الخطيب الذي تعلم على يده العلوم التي تعلمها على أبي عمرو نفسها، وأبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن فتوح، العقيلي، مفتي غرناطة، أخذ عنه الأصول والعقائد واستشهد بكثير من أقواله في كتبه وفتاويه، ونقل عنه مراراً في كتابه «بدائع السلك»، وأبو العباس، أحمد بن علي بن عبدالله الشريف التلمساني، قاضي الجماعة حضر مجالسه العلمية واستفاد منها خاصة في ميدان الفقه. وأخذ عن أبي عبدالله محمد بن يوسف بن المواق، العبدوسي الخطيب، حضر مجالسه العلمية واستفاد منها في المنقول والمسموع، وأبو علي، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي، الأندلسي، الغرناطي قاضي الجماعة ووزير الدولة النصرية وأخذ عن علماء آخرين لقيهم بفاس وتلمسان، وتونس، لكن المصادر التي بين أيدينا لم تكشف لنا عن تاريخ سفره إلى هذه المدن، ولعل لقاءه بهم كان في آخر عمره وعمر دولته عندما قام بمهمة السفارة إليها وإلى بلاد المشرق قصد استصراخهم لإنقاذ وطنه.

أما تلامذته، فكان منهم، محمد بن أحمد ابن الحداد، الوادي آشي، نزيل تلمسان، بعد سقوط غرناطة بأيدي الأسبان، وهو الذي نقل عنه المقرِّي معلومات كتابيه «أزهار الرياض» و«نفح الطيب»، وأحمد بن علي بن أحمد بن داوود البلوي الغرناطي الأندلسي، رحل إلى تلمسان سنة ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م هو وإخوته، ثم رحل إلى المشرق حيث توفي سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م وذكر المقرِّي تلمذته على يد إبن الأزرق(١٠٧).

٤٨ ـ محمد زكي الدين أبو عبدالله بن يوسف بن محمد بن أبي يداس البرزالي الإشبيلي ولد تقريباً سنة ٥٧٧هـ/ ١١٨١م، بإشبيلية، ولما كبر ذهب إلى مكة حاجاً سنة ٦٠٢/ ١٢٠٥م، وهناك أخذ علم السماع عن زاهر بن رستم ويونس الهاشمي، ثم غادرها متوجهاً إلى دمشق فأخذ عن الكندي وطبقته، وفي أصبهان أخذ عن العالمة الفاضلة عين الشمس بنت الثقفي وعن المعاصرين لها، وأخذ عن المنصور والمؤيد وزينب في نيسابور(١٠٨)، وعن أبي الروح، وعبد

المعز البزاز في بهراة (١٠٩) ، وأخذ عن علماء عدة في المدن التالية مرو (١١٠) ، همذان (١١١) ، بغداد، حران، أربل، الموصل، سكن دمشق ثم انتقل إلى مدينة حماة وتوفي فيها وهو في سن الكهولة في شهر رمضان سنة ٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م، أمَّ في عدة مساجد أهمها مسجد فلوس بدمشق، من مؤلفاته: كتاب سماه «عمل المعجم الكبير».

أما صفاته، فقد امتاز بحسن التواضع والكياسة وحسن المذاكرة (١١٢) .

٤٩ ـ محمد أبو عبدالله (١١٣) بن علي بن ياسر الأنصاري ولد بجيان بالأندلس سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م، وسميّ بالجياني نسبة إليها، ويكنى بأبي العباس، ولما كبر رحل إلى المشرق فنزل بدمشق قبل حلول العشرين من الخمسمائة الهجرية، واتخذ قنطرة سينان (١١٤) مقراً له يعلم فيها القرآن ويأخذ الحديث، عن أبي عبدالله نصرالله ثم ارتحل عنها إلى العراق بصحبة أبي القاسم ابن عساكر صاحب (تاريخ دمشق) وكان ذلك سنة ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م، وبها أخذ الحديث عن هبة الله بن الحصين وغيره، ثم خرج إلى خراسان ومنها إلى بلخ (١١٥) ، ومنها إلى الموصل وانتهى به المطاف بحلب حيث استقر فيها، وأوكلت إليه خزانة الكتب النورية (١١٦) ، وتدريس الحديث، عنه أخذ أبو حفص الميانشي وأبو المنصور مظفر بن سوار اللخمي، وأبو محمد عبدالله ابن علي بن سويدة وإبن أبي سنان وغيرهم.

ألف عدة مؤلفات في الحديث تساوت في قيمتها العلمية كتب البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي، ومن هذه المؤلفات كتاب الأربعين من رواية المحمدين (١١٧) .

٥٠ ـ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن العربي الحاتمي، ولد بمرسية في شهر رمضان سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م، مات في دمشق ليلة الجمعة في ٢٨ ربيع الآخر سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م، ودفن بسفح جبل قاسيون (١١٨) .

٥١ ـ محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن العربي الهاشمي الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر، أخ عدي بن حاتم الصوفي الفقيه الظاهري، ولد بمرسية بالأندلس يوم الاثنين في ٣ رمضان سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م، وانتقل إلى إشبيلية وقرأ القرآن بالقراءات السبع على أبي بكر بن خلف، وعلي بن القاسم الشراط القرطبي، وعاد إلى مرسية وبقي فيها إلى سنة ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م ثم غادرها عائداً إلى إشبيلية ثانية

فأقام فيها إلى سنة ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م، ثم توجه إلى الشرق بعد أن غلب عليه التصوف، فدخل مصر والحجاز والشام وبلاد الروم والتقى بعلماء أجلاء شهدوا له بالعلم ومنحوه الإجازة، منهم الحافظ أبو الطاهر السلفي، وابن عساكر، وأبو الفرج ابن الجوزي، ويبدو أنه لم يكن محبوباً من المصريين الذين أنكروا عليه شطحات صدرت عنه، وطالبوا بقتله، مثلما قتل الحلاج من قبله، ووضع السجن بسبب قوله بوحدة الوجود، والحلول، فسعى في إخراجه علي بن فتح البجائي من أهل بجاية، وبعد خروجه ذهب إلى الشام واستقر فيها إلى أن مات سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م ودفن بسفح جبل قاسيون بدمشق حسب رواية الشيخ محمد بن سعد الكلشني الذي كان حياً سنة ١٠٣٧هـ/ ١٦٢٧م.

كان له باع في الرياضة والمجاهدة وأحاديث في التصوف، وله مكانة عند أهل الشام والحجاز ومعظم مريديه منهم، وهو ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات، امتاز بالحفظ مع الدقة خاصة في التصوف، ونال من حظ الدنيا الشيء الكثير ولكنه لم يحتفظ بشيء منها، فصاحب حمص رتب له كل يوم مائة درهم، وكان ابن الزكي يعطيه كل يوم ثلاثين درهماً يتصدق بها.

أشاد به الصوفي صفي الدين حسين ابن الإمام جمال الدين أبي الحسن علي، بقوله: «...ورأيت بدمشق الشيخ الإمام العارف الوحيد محيي الدين بن عربي، وكان أكبر علماء الطريق، جمع بين سائر العلوم الكسبية وما وفر له من العلوم الوهبية، ومنزلته شهيرة، وتصانيفه كثيرة...». له مناظرات مع الأستاذ الحرار الذي أمضى معه مدة لا يفارقه ومن أقواله:

حقيقتي همت بها   وما رآها بصري
ولو رآها لغدا   قتيل ذاك الحور

ومن أقواله:

يا من يراني منحرفا   ولا أراه آخذا
كم ذا أراه منعما   ولا يراني لائذا

كان غزير الإنتاج غير أنه كان متهماً في عقيدته، وانحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، بلغت مؤلفاته في عددها نحو أربعمائة كتاب منها، «الفتوحات المكية» في عشرة أجزاء تبحث في

التصوف وعلم النفس وقد نالت شهرة عالية عند أهل الشام والحجاز وبلاد الروم، «محاضرات الأبرار ومسامرة الأخيار» تبحث في الأدب، «فصوص الحكم»، «مفاتيح الغيب» «التعريفات» «مشاهد الأسرار القدسية» «روح القدس» «مرآة المعاني» وغيرها من المؤلفات الأخرى(١١٩).

٥٢ ـ محمد بن المشرف أبو الوليد ابن الجنان بن المشرف أبي عمرو ابن الكاتب أبي بكر الكتاني الشاطبي، ولد في منتصف شوال سنة ٦١٥هـ ١٢١٨م بمدينة شاطبة في الأندلس، كان أشعر أهل بيته وأكثرهم معرفة بالنحو، من أشعاره القصيدة التي قالها في وصف نهر ثورا في مدينة دمشق ومطلعها:

يا رعى الله أُنسنا بَينَ روض حيث ماء السرور فيه يجول
تحسب الزهر عنده يتثنى وتخال الغصون فيه تميل

والقصيدة طويلة ـ ومن قوله:

والسحب قد لبست سود الثياب وقد قامت لترثيه الأطيار في القضب

وقوله:

لله قوم يعشقون ذوي اللحى لا يسألون عن السواد المقبل

صفاته: كان عالماً فاضلاً، دمث الأخلاق، كريم الشمائل، صبوراً حليماً، تمذهب بالمذهب الحنفي على كمال الدين بن العديم، وولده القاضي مجد الدين، وقد أوكلت إليه خطة التدريس بالمدرسة الإقبالية الحنفية بدمشق، توفي بدمشق. دفن بسفح جبل قاسيون(١٢٠).

٥٣ ـ محمد أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عبدالله البكري المالكي، ولد بمدينة شريش سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م رحل إلى العراق والتقى هناك بابن كثير، والقطيعي، وابن روزبة، ثم رحل إلى مصر وعمل مدرساً في مدرسة الفاضلية، ثم غادرها متجهاً إلى بيت المقدس حيث أسندت إليه مشيخة الحرم الشريف، ثم غادر القدس متجهاً إلى دمشق وتولى فيها مشيخة المالكية، وعرض عليه خطة القضاء فرفضها. وتوفي بدمشق سنة ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م ودفن بسفح جبل قاسيون(١٢١).

٥٤ ـ يوسف بن علي بن يوسف بن علي بن يوسف اليحصبي، من أهل المرية، يكنى أبا الحجاج، ويعرف بالجياني وله حظ وافر من اللغة والأدب وقرض الشعر، ناب عن قاضي القضاة بالمريّة، وأخذ عن أبي الحسن عبدالله بن أحمد بن عبدالله، وعن يوسف بن موسى الحساني، وعن أبي الوليد بن اسماعيل، والأستاذ أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الخشني الأبدي النحوي بسبتة(١٢٢) ، وأخذ بالمرية عن الخطيب أبي الحسن علي بن أحمد الغزال، والخطيب أبي عبدالله محمد بن لب الصائغ الأمي، وأجاز أبا عبدالله إبن سمعون والراوية التاريخي أبا العباس أحمد بن يوسف بن فرتون السلمي، وأبا يحيى عبد الرحمن بن عبد المنعم بن القرش الخزرجي، ولقي أبا العباس بن مكنون وسمع منه. رحل في أواخر عمره إلى المشرق لأداء فريضة الحج، فتوفي في الطريق بالقرب من العقبة «إيلة» في أخريات شوال سنة ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م(١٢٣) .

• الخاتمة •

يستفاد من هذا البحث معرفة أغراض الرحلات التي كانت قائمة بين البلدين والممثلة في تأدية فريضة الحج، والإلتقاء بالعلماء والطلبة قصد التعلم والتعليم، والاهتمام بالقضايا الوطنية، فابن الأزرق الأندلسي، جمع في رحلته الأغراض الثلاثة وخاصة الغرض الوطني منها، حيث وفد على حكام البلاد المغربية والمشرقية يستصرخهم لإنقاذ وطنه من الإحتلال الأسباني لها، يضاف لذلك التعرف من خلالها على سير العلماء لمّا لها من أثر في تلقي العلم ونقله وحسن ممارسته، وقد أوردت في ذلك بعض الشواهد، منها أن عبيدالله بن المظفر بن عبدالله الحافظ قد قدح في بعض أصدقائه وذمهم وذلك على العكس من علي بن محمد بن جميل المعاقري الذي حظي بتقدير زملائه العلماء وعامة الناس، وكذلك موسى بن محمد بن زياد الجذامي، الذي رفض تولي خطة القضاء بالأندلس بدلاً من النضر بن سلمة الكلابي.

ونلمس من هذا البحث أنّ البعض من فقهاء الأندلس المالكيين قد أخذوا بمذهب غير المذهب المالكي أثناء وجودهم في المشرق ومارسوا القيام ببعض الخطط، وفي مقابل هذا، وجد منهم من بقي يعمل بمذهب مالك ويمارس العمل به، فقد اسندت إلى محمد بن أبي بكر مشيخة المالكية وخطة القضاء بدمشق فقبل الأولى ورفض الثانية.

وممّا يلفت النظر في هذا البحث، وجود عدد من النساء المتخصصات في الفقه، وظهور عدد من الكتب المميزة دون غيرها في المجال الواحد عند المدرسين والدارسين، والاهتمام ببعض التخصصات مثل علم القراءات القرآنية الذي بدء يظهر للوجود الآن في بعض الجامعات العربية والإسلامية، هذا بالإضافة إلى ما نلاحظه من إتباع العلماء لطريقة الإسناد عند أخذ العلم عن العلماء المتخصصين في الميدان الواحد، وإن دلّ هذا على شيء فإنّما يدل على عمق في المعرفة وسعة في الإدراك، يضاف إلى ذلك معرفتنا لأساليب التربية والتعليم التي كانت تمارس في الأندلس في أواخر القرن الثامن للهجرة، والذي أشار إليها ابن الأزرق في مؤلفاته.

وبعد، فإن هذا البحث يعدّ نواة لمن أراد من الباحثين التوسع فيه استهدفنا منه مساعدة الدارسين في مجال الأدب والشعر والفقه وغيره، وفي مختلف العلوم الأخرى.

●●●

الهـــوامش

١ـ يعد هذا العمل من المنجزات العلمية الهامة التي تلقي الضوء على العلماء والمؤلفات في عصر من العصور وعلى دراسة الحركة العلمية في هذا العصر. للاستزادة راجع، **برنامج الوادي آشي**، تحقيق ـ محمد محفوظ، ط ـ دار الغرب الاسلامي بيروت ١٩٨١م ص ٦٠٥.

٢ـ راجع، القلصادي ـ ابو الحسن علي، **رحلة القلصادي**، تحقيق ـ محمد أبو الاجفان، تونس ١٩٧٨م ص٦٨.

٣ـ راجع، الأهواني ـ عبدالعزيز، **كتب برامج العلماء في الأندلس**، في: مجلة معهد المخطوطات العربية، ايار سنة ١٩٥٥ جامعة الدول العربية ع١ جـ١ ص٢ ـ ٩٣.

٤ـ ليفي ـ بروفنسال، **حضارة العرب في الاندلس** «تعريب ـ ذوقان قرقوط» بيروت د ـ ت ص ٤٧.

٥ـ يمثل بيت الحكمة وجامع المنصور في بغداد ومكتبة ابن سوار في البصرة، ودار العلم بالموصل، ومكتبة ابن الشاطر والجامع الأموي بدمشق، والجامع الأزهر، ودار الحكمة بالقاهرة، وجنديسابور في خراسان مراكز علمية كانت بمثابة معاهد للعلم في أرقى صوره في هذه الفترة.

٦ـ ذكر بالنثيا في كتابه **تاريخ الفكر الأندلسي**، أن شبطون بن عبدالله أو الغازي بن قيس، أدخل «الموطأ» لمالك بن أنس إلى الأندلس في عهد الامير عبدالرحمن بن معاوية الملقب بالداخل وأصبح لمذهب مالك أثر كبير في تطور الثقافة في الأندلس بسبب اتساع مدى انتشاره المستمر. راجع، آنخل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تعريب ـ حسين مؤنس ط (١) القاهرة ١٩٥٥ ص٣.

٧ـ المقري، أحمد بن محمد التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، مطبعة السعادة ـ مصر ـ سنة ١٩٥٨ جـ ٤ ص ٦٨.

٨ــ أحصى بعض الباحثين عدد الترجمات التي خصها المقري في كتابه نفح الطيب للعلماء الراحلين إلى المشرق والمشتغلين باللغة والنحو فكان عددها خمس عشرة ترجمة. راجع، رضا عبدالجليل الطيار، **الدراسات اللغوية في الأندلس والعراق** سنة ١٩٨٠م ص٤٤.

٩ــ ابن خلدون ــ عبدالرحمن، **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ــ بيروت سنة ١٩٧١م جـ٤ ص١٤٦.

١٠ــ المقري، **نفح الطيب**، جـ٤ ص١١،

١١ــ لامرىء القيس، وزهير بن أبي سلمى، والنابغة، ولبيد بن أبي ربيعة، وعمرو بن كلثوم، وطرفةبن العبد، وعنترة بن شداد.

١٢ــ بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي** ص٣٧.

١٣ــ ابن حزم علي «الاندلسي»، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق ــ عبدالسلام محمد هارون، مصر ١٩٦٢ ص٦.

١٤ــ المقري، **نفح الطيب** جـ ٤ ص ١٤٠.

١٥ــ ابن أبي اصيبعة؛ موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم السعدي **عيون الانباء في طبقات الأطباء** ط ــ القاهرة سنة ١٨٨٢ جـ ١ ص ٤٢.

١٦ــ عرف الزهراوي بين أهل المشرق والمغرب على السواء بالبراعة في الجراحة الطبية، فقد عمل طبيبا في بلاد الأمير عبدالرحمن الثالث، وأجرى العمليات الجراحية واستعان بالآلات و كان كتابه «**التعريف لمن عجز عن التأليف**» أكبر تصانيفه وأشهرها، راجع ابن أبي اصيبعة، **عيون الانباء** ط ــ بيروت سنة ١٩٦٥ ص٥٠١.

١٧ــ استوطن ابن البيطار اشبيلية ثم طلب المشرق ووصل الى مصروأقام فيها، من أهم مؤلفاته كتاب **الجامع في الأدوية المفردة، والجامع لمفردات الأدوية والاغذية**، وكتاب «**المغني في الأدوية المفردة**»، راجع، ابن اصيبعة، **عيون الأنباء** ص٦٠١ ــ ٦٠٢.

١٨ــ ابن خلكان (شمس الدين)، **وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان**، تحقيق ــ محمد محي الدين عبدالحميد، ط ــ القاهرة، سنة ١٣٦٧هـ جـ٢ ص٢١٨.

١٩ــ أورثت المدرسة الجغرافية الاندلسية اهتماما كبيرا لدى المشارقة في القرنين السابع والثامن الهجريين، فقد اعتمد ياقوت شهاب الدين الرومي البغدادي في اخراج كتابه المشهور «**معجم البلدان**»، وأبو عبدالله محمد الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة في تصنيف كتابه «**نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**». على هذه المدرسة وما جاءت بها من أفكار وموضوعات في مجال جغرافية البلدان. راجع، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص ٢٤٥.

٢٠ــ المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق ــ محمد بن شريفة، دار الثقافة ــ بيروت ــ د ــ ت القسم الأول ص٣١١ ــ ٣١٣ ترجمة رقم (٤٠١).

٢١ــ وردت تسميته في كتاب **تذكرة الحفاظ** للذهبي ع (٢) جـ ٤ ص ١٤٨٦ «ترجمة رقم ١١٧٠» بابن فرح وذكر تاريخ مولده سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م، وذكر الزركلي في كتابه الاعلام ع (١) ط ــ ٦ بيروت ١٩٨٤ ص١٩٤ ــ ١٩٥ ابن فرج بسكون الراء وتاريخ مولده سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م نقلا عن مخطوطة التبيان لابن ناصر الذي اورد ذكره باسم «أحمد بن فرج العريق».

٢٢ـ هناك قرية تحمل نفس الاسم من قرى دمشق وفيها قبر أبو مسلم الخولاني، وقد دمرت. راجع، ياقوت الحموي ــ **معجم البلدان**، دار احياء التراث العربي، بيروت سنة ١٩٧٩م جـ٢ ص٤٠٧.

٢٣ـ يشير محمد بن شريفة في كتاب الذيل، القسم الأول ص ٣٥٩ هامش (٤) الى أن الاسم يرد بصيغة «البسر» في بعض النسخ التي رجع اليها.

٢٤ـ من شراح البخاري، ينسب إلى إقليم كرمان الواقع شرق فارس والذي يتاخم الصحراء وهو ذو طبيعة صخرية. راجع، كي لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية** «تعريب ــ بشير فرنسيس كوركيس عواد»، ص(٢) بيروت سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ص١٩، ص٣٣٧.

٢٥ـ المراكشي، **الذيل والتكملة** ص ٣٥٩، (ترجمة رقم ٤٨٤)، الذهبي، تذكرة الحفاظ، عبدالرحمن بن يحيى العلمي، ط ــ دار التراث العربي، بيروت د ــ ت ج ٤ ص ١٤٩١، الزركلي، **الاعلام ــ** قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء العرب والمستعربين والمستشرقين، ج١ ط ــ ٦ بيروت ١٩٨٤م ص١٩٤ ــ ١٩٥.

٢٦ـ نسبة الى بلدة شاطبة الواقعة شرقي الأندلس وشرقي قرطبة ويقال أن اسمها مشتق من الشطبة، وهي السعفة الخضراء الرطبة. راجع، ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ٣، ص٣٠٩.

٢٧ـ بفتح الهمزة وإسكان الغين المعْجمة وفتح الراء المهملة وشين معجمة.

٢٨ـ المراكشي، **الذيل والتكملة** ص ٤١٥ رقم ٦١١.

٢٩ـ ذكر ابن الجزري، انه تلقى علومه الأولية في غرناطة على أبي الحسن بن علي بن عمر القيجاطي، وعلى الاستاذ أبي عبدالله محمد بن علي البيسوي، وانه توجه إلى المشرق سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م. راجع، ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق ــ ج برجستراسر، ط(٢)، دار الكتب بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ص١٥١.

٣٠ـ الزركلي، الأعلام، ج ١ ص ٢٧٤، ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق ــ محمد سيد جاد الحق، مصر ــ د ت جـ١ ص٣٤٠، ابن الجزري، **غاية النهاية**، ص١٥١.

٣١ـ أبو القاسم محمد أحمد بن جزي الكلبي المالكي الغرناطي المتوفى سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م، وهو من فقهاء المالكية، من مؤلفاته، **كتاب القوانين الفقهية**، الدارالعربية للكتاب، ليبيا، تونس ــ سنة ١٩٨٢.

٣٢ـ ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذهبفي أخبار من ذهب ــ** تحقيق لجنة احياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة بيروت ــ د ــ ت جـ٦ ص٢٢٠.

٣٣ـ المقري، **نفح الطيب**، تحقيق ــ احسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٨ ــ ج ٢ ص ٦٠٤ ــ ٦٠٥.

٣٤ـ ابن فرحون، برهان الدين ابراهيم ابن علي بن محمد اليعمري المدني المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، دار الكتب ــ بيروت ــ لبنان، سنة ١٩٦٨ ص٧٦.

٣٥ـ راجع، ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري جـ ١ ص ٥٥ ــ ٥٦، ووردت له ترجمة في كتاب الذيل، انه حفظ التسهيل وبحثه على يد الشيخ أبي حيان، ثم تصدر التدريس بدمشق، وصنف في فنون العلم، وفسر القرآن. راجع، ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي، **ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في اسماء الرجال**، تحقيق ــ محمد الاحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة تونس، ودار التراث ــ القاهرة ط (١) سنة ١٩٧١ جـ ٢ ص ١٣٣ (ترجمة رقم ٦٣١).

٣٦ــ هناك قرية تحمل نفس الاسم تبعد عن مدينة سمرقند نصف فرسخ، وفنك أيضا قلعة حصينة منيعة تقع قرب جزيرة ابن عمر. راجع، مادة فنك في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ٤ ص٢٧٨.

٣٧ــ المنذري، زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم بن عبدالقوي، **التكملة لوفيات النقلة**، تحقيق ــ بشار عواد معروف، بغداد، مطبعة الآداب ــ النجف سنة ١٣٨٠هـ/١٩٦٩م، ج٢ ص٢٣٠ ــ ٢٣٢.

٣٨ــ نسبة إلى زملكات بفتح اوله، وسكون ثانيه، وفتح اللام، وآخره نون، هما قريتان احداهما ببلخ والأخرى بدمشق بالقرب من الغوطة. راجع، ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ٣، ص١٥٠.

٣٩ــ ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، جـ ١، ص ١٩٤ ــ ١٩٥.

٤٠ــ ممن وفد على الأندلس مع جزي من بني أمية، عبدالملك بن عمر بن مروان ويقال له (المرواني). راجع، مؤلف مجهول: «**أخبار مجموعة في فتح الاندلس**» نشرة دون لافونتي القنطرة Don La Fuente Alcantara في مجموعة Obras Arabigas التي تصدرها «الأكاديمية التاريخية الملكية» مدريد ١٨٦٧ جـ١.

٤١ــ ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ، **تاريخ علماء الاندلس**، الدار المصرية للتأليف والترجمة ــ القاهرة سنة ١٩٦٦ جـ١ ص ١٠٤ (ترجمة رقم ٣٢٣).

٤٢ الزركلي، **الاعلام**، ج ٣ ص ٦٩، ابن القاضي، **جذوة الاقتباس** جـ٥ ص ٦٩.

٤٣ــ ابن الفرضي، **تاريخ علماء الاندلس** ص٢٠٣ ــ ٢٠٤ (ترجمة ٦١٠).

٤٤ ــ عاصر دولة بني مرين في المغرب الاقصى، وهو صاحب كتاب **منطق الطير** الذي وصف فيه نوعا من السفن هي الغربان المرينية في المقامة المسماة بالغربانية بقوله:

غربانها سود وبيض قلوعها   يصفر منهن العدو الأزرق
فيها رجال بالسيوف تأبطوا   شرا ومن حزم الأمور تمنطقوا

ــراجع، المنوني ــ محمد، **البحث العلمي** عدد ٢ سنة ١ ص ٢١٥ ــ ٢٢٨، الرباط سنة ١٩٦٤م.

٤٥ــ الزركلي، **الأعلام** ج ٢ ط ٦ بيروت ١٩٨٤م ص ٢٠٣، وانظر أيضا ابن عمادالحنبلي شذرات الذهب جـ٥ ص٤٤٦، وفي **فوات الوفيات** لمحمد بن شاكر الكتبي ط بيروت ص٦٥ جـ١ ص١٢٧ ــ ذكر تاريخ وفاته سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م.

٤٦ــ نسبة الى بلدة شاطبة واليها ينسب الشاطبي صاحبالشاطبية، راجع، مادة شاطبة في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ٣ ص٣٠٩.

٤٧ــ المراكشي، **الذيل**، ص ١٩٣ (ترجمة رقم ٣٨١).

٤٨ــ مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الاندلس، تمتاز بصناعة الوشي والديباج وفيها مرفأ ومرسى. راجع مادة المرية في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ٥ ص١١٩.

٤٩ــ باب من ابواب دمشق، راجع، مادة الفراديس في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ٤ ص ٢٤٢ ــ ٢٤٣.

٥٠ــ بتقديم الزاي على الراء وفتح أوله، قلعة تشتمل على كورة الشام تقع قرب المعرة، راجع مادة شيزر في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ٣ ص٣٨٣.

٥١ــ المقري، **نفح الطيب**، ص ١٣٣ ــ ١٣٥، ص ٦٣٧ ــ ٦٣٩.

٥٢ــ هو ابراهيم بن محمد الأنصاري الضرير يكنى بأبي اسحاق، سكن قرطبة وأصله من طليطلة، أخذ عن أبي

عبدالله المغامي المقرّي، وسمع الحديث على أبي بكر جماهير ابن عبدالرحمن الحجمي، توفي في شعبان سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م وينسب الى بجنقون بالاندلس. راجع مادة بجنقون في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ٥ ص٥٨.

٥٣ــ المقّري، **نفح الطيب**، جـ ٢ ص ٣٩٦ (ترجمة رقم ٦٧٣).

٥٤ــ ابن الخطيب (لسان الدين)، **الإحاطة في اخبار غرناطة**، تحقيق ــ محمد عبدالله عنان ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ط ١ سنة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م ج ٣ ص ٤٦٧ ــ ٤٧٠.

٥٥ــ ابن عذاري (ابو عبدالله محمد المراكشي)، **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب** ط بيروت ١٩٥٠م جـ٢ ص٨٩.

٥٦ــ الزركلي، **الاعلام**، ط ٦ بيروت ١٩٨٤ ج ٤، ص ٢٢ ــ ٢٣.

٥٧ــ كتاب يبحث في المسائل اللغوية الواردة في القرآن الكريم، تحقيق ــ محي الدين رمضان، دار دمشق، د ــ ت.

٥٨ــ كتاب مطبوع ببغداد، د ــ ت ، ولأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي الحافظ كتاب «**شأن الدعاء**» ــ تحقيق ــ احمد يوسف الدقاق، ط بيروت، ودمشق، د ــ.

٥٩ــ سمع بمالقة من أبي القاسم السهيلي. راجع، المراكشي، **السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة** ــ تحقيق ــ إحسان عباس، بيروت ١٩٦٥ ص٣١٤ هامش رقم (٣).

٦٠ــ سمع بمصر من أبي الفتح محمود بن احمد علي القابوني، وورد في شذرات الذهب انه سمع بالشام من يحيى الثقفي. راجع، نفس المصدر والصفحة هامش رقم (٤) الزركلي ــ **الاعلام**، ج ٤ ص٣٣٠.

٦١ــ هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد القيسي القرطبي القيذاني المعروف بابن خروف، قدم من الأندلس متجها الى المشرق ونزل بمصر، ثم غادرها قاصداً حلب، وهناك سقط في جب ومات سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م وقيل سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م، راجع، المقري **نفح الطيب**، بيروت ١٩٦٨ ج ٢ ص٦٤٠.

٦٢ــ الزركلي ــ **الاعلام**، ج ٤ ص ٣٣٠، وأورد بأنه كان يعرف بالحاج الفتي، إبن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ٥ ص١٧، المراكشي، **الذيل والتكملة**، السفر الخامس، القسم الأول ص٣١٤ (ترجمة رقم ٦٢٧).

٦٣ــ أبو علي بن علي البيساني صاحب البلاغة والانشاء، مات بمصر سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م راجع مادة بيسان في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ١ ص٥٢٧.

٦٤ــ بالفتح ثم التشديد، وآخره نون، مدينة بالاندلس تتصل بالبيرة. راجع، مادة جيّانه في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ٢ ص١٩٥.

٦٥ــ المقري، **نفح الطيب**، ج ٢ ص ٦٣٥، المراكشي، السفر الخامس من **كتاب الذيل** بيروت ١٩٦٥، ص٥٧، رقم ١٢٨.

٦٦ــ تولي الحكم بعد أبيه الناصر المتوفى سنة ٣٥٠هـ/٩٦٢م، وكان له فضل كبير في رد هجمات الفرنجة التوسعية في بلاده، راجع، عبدالعزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، دار المعارف، لبنان ١٩٦٢ ص٢٩٠.

٦٧ــ ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، الدار المصرية للنشر والترجمة القاهرة ١٩٦٦ جـ١، ص١٠٤ (ترجمة رقم ٣٢٣).

٦٨ــ المقرّي، **نفح الطيب** جـ ٢ ص ٢٢٢.

٦٩ــ المراكشي، **كتاب الذيل**، بيروت ١٩٦٥ القسم الأول ص ١٧٥ (ترجمة رقم ٣٤٥) المقرّيز **نفح الطيب** جـ٣ ص٣٧٠.

٧٠ــ بفتح اوله، وبعد الواو الساكنة زاء: مدينة بالاندلس شمالي مرسية، وبها كانت دار امارة همشك، راجع، الحموي، **معجم البلدان** جـ٣ ص٣٥٥.

٧١ــ المراكشي، **الذيل**، القسم الأول ص٢١٧ (ترجمة رقم ٤٤٤).

٧٢ــ ابن بشكوال، **كتاب الصلة**، القاهرة ١٩٦٦ القسم الثاني جـ٦ ص٣٦٧.

٧٣ــ ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، جـ ٢، دار الكتب الحديثة ــ القاهرة ط ٢ ــ د ــ ت ص٢٧٩.

٧٤ــ ينسب إلى مدينة شريش من أكبر مدن كورة شذونة ويسمونها شرش. راجع، ياقوت **معجم البلدان** جـ٣ ص٣٤٠.

٧٥ــ ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، جـ ٢ ص٣٩٢.

٧٦ــ بفتح اللام والقاف، تحاذي شاطىء البحر تقع ما بين الجزيرة الخضراء والمرية. راجع، ياقوت **معجم البلدان** جـ٥ ص٤٣.

٧٧ــ ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، جـ ٣، ص ٨٠ ــ ٨١.

٧٨ــ الشاطبية نسبة إلى الامام أبي محمد بن خلف بن أبي القاسم بن أحمد الرعيني الأندلسي ثم الشاطبي نسبة الى بلدة شاطبة بالأندلس، من قصائده، قصيدة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات وعددها الف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا. ارجع، يوسف اليان سركيس، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، مطبعة سركيس، مصر سنة ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م ص١٠٩١.

٧٩ــ ابن الجزري، **غاية النهاية** ص ١٦٢.

٨٠ــ صاحب كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية وكتاب الذيل على الروضتين.

٨١ــ كتاب في النحو، نشر في خمس مجلدات، تحقيق عبدالمنعم أحمد هريدي، نشر دار المأمون للتراث دمشق. بدعم من مركز البحوث العلمية بجامعة أم القرى دــت.

٨٢ــ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، نشر دار الكتاب للطباعة والنشر سنة ١٩٦٧ بدعم من وزارة الثقافة بمصر.

٨٣ــ عالم في النحو من الاندلس، من مؤلفاته كتاب «التوطئة» مطبوع.

٨٤ــ ابن الجزري، **غاية النهاية في طبقات القراء** ص١٨٠ ــ ١٨١.

٨٥ــ ابن الفرضي، **تاريخ علماء الاندلس**، ص١٣٨، (ترجمة رقم ١٤٤٥)، النباهي، **تاريخ قضاة الاندلس المسمى** «**بالمرقبة العليا**» ص٤٣، الذهبي، تذكرة الحفاظ المجلد الأول جـ١، ص٧٦.

٨٦ــ الزركلي، ج ٦، ص١٩٨، أبو شامه (شهاب الدين ابو محمد عبدالرحمن اسماعيل) الذيل على الروضتين، تحقيق ــ محمد زاهد الكوثري، نشر ــ عزت العطار الحسيني، بيروت ط ــ ٢ ص٩٠، ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، جـ٤ ص٤٢٤.

٨٧ــ ابن الجزري، **غاية النهاية** ص ٢٠٥.

٨٨ــ المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

٨٩ــ ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس** ص ٦٠ ــ ٦١ (ترجمة رقم ١٢٥٩).

٩٠ــ المصدر نفسه ص ٦١، (ترجمة رقم ١٢٦٠).

٩١ــ هذه العبارة (وفد من الاندلس) أتينا بها مكان بياض بالأصل الذي لم يحدد الموضع الذي أتى منه مسعود بن الخطيب.

٩٢ــ ابن قاضي شهبة، تقي الدين ابو بكر بن احمد، تاريخه، جـ٣، تحقيق عدنان درويش دمشق سنة ١٩٧٧م ص ٧٠.

٩٣ــ بفتح أوله، وبعد الواو الساكنة نون، مدينة بالاندلس من أعمال اشبيلية، راجع مادة شذونة في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ٢ ص٣٢٩.

٩٤ــ ابن بشكوال، **كتاب الصلة**، ط ــ القاهرة سنة ١٩٦٦م، القسم الثاني جـ٦ ص١٩٠ ــ ١٩٢.

٩٥ــ ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، جـ ٢ ص ١٦٣ ــ ١٦٤.

٩٦ــ المصدر نفسه ص ١٧٥، الدباغ مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، مطبوعات رابطة الجامعيين، الخليل، دار الطباعة بيروت ط ــ ١ ــ ١٩٧٥ جـ ٩ ص٣٣٨.

٩٧ــ ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، جـ ٢ ص٣١٩.

٩٨ــ نسبة الى شيزر من بلاد فارس. راجع، مادة شيزر في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ ٣، ص٣٨٠ــ٣٨١.

٩٩ــ ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة**، جـ ٢ ص٣٥٠.

١٠٠ــ تقع في فضاء واسع ممتد بين الزابين الكبير والصغير. راجع، لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية** ص١٢١.

١٠١ــ سنجان أو «سنكان» تعد من المدن الكبرى الثلاث في إقليم خراسان، المرجع نفسه ص٣٩٧ ــ ٣٩٨.

١٠٢ــ الاعلام، ع ٥ ص ٣٢٣، الداوودي، **طبقات المفسرين** ص٧٧ ــ ٧٩، المقري، **نفح الطيب** ط بيروت ع ٢ ص ٢١٧ ــ ٢١٨.

١٠٣ــ ابن فرحون، الديباج ص ٣٢٥ ــ ٣٢٦، القضاعي «فضل الله بن أبي الفخر» **تالي كتاب وفيات الأعيان**، تحقيق ــ جاكلين شوبلة، المعهد الفرنسي للدراسات التاريخية دمشق ١٩٧٤ ص١٨٤.

١٠٤ــ السخاوي (شمس الدين محمد بن عبدالرحمن) **الضوء اللامع لاهل القرن التاسع** دار مكتبة الحياة، بيروت د ــ ت، جـ ٢ ص ١٤٢ (ترجمة رقم ٣٤٤).

١٠٥ هي جزء من بر الأندلس مقابلة لمدينة سبته المغربية وتشكل هي وما حولها من المدن والقرى الركن الثالث من أركان الاندلس. راجع، مادة الجزيرة الخضراء في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ ١ ص٢٦٣.

١٠٦ــ المقري، **نفح الطيب جـ ٢ ص ٢٠٧ ــ ٢٠٨.**

١٠٧ــ المصدر نفسه جـ ٢ ص ٦٩٩ ــ ٧٠٣، جـ ٤ ص ٢٧٧، ابن الأزرق، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق ــ محمد بن عبدالكريم، الدار العربية للكتاب تونس ١٩٧٧ جـ ١ ص ٩ ــ ٣٦.

١٠٨ــ بفتح أوله والعامة يسمونه نشاوور، فتحت أيام الخليفة عثمان صلحا سنة ٣١هـ/٦٥١م على يد عبدالله ابن عامر بن كريز، راجع، مادة نيسابور في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ ٣ ص ٣٣١ ــ ٣٣٢.

١٠٩ــ بهراة بالفتح والراء، مدينة بمكران في بلاد فارس، راجع، مادة بهراة في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ١ ص٥١٥.

١١٠ــ من أشهر مدن خراسان، راجع، مادة مرو في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ ٥ ص ١١٢.

١١١ــ بالتحريك والذال معجمة وآخرة نون، إحدى مدن فارس فتحها المسلمون سنة ٢٤هـ/٦٤٤م، راجع، مادة همذان في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ص ٤١٠.

١١٢ــ الذهبي، تذكرة الحفاظ جـ ٤ ص ١٤٢٣ ــ ١٤٢٤ (ترجمة رقم ١١٣٧) ابن القاضي، **درة الحجال** ط(١) سنة ١٩٧١ جـ ص ٩٨ (ترجمة رقم ٨٣٨).

١١٣ــ وردت تسميته عن المراكشي في كتابه الذيل والتكملة ص ٣١١ باسم احمد بن علي بن ياسر الأنصاري، يكنى بأبي العباس، ولم يذكر تاريخ مولده، وذكر المقري في كتابه نفح الطيب ج ٢ ص ٥٨ دون ذكر مولده لكنه عاد وذكر مولده في ص ١٥٧ ــ ١٥٨، كما ذكر مولده الزركلي في كتابه الاعلام، ج ٦، ط ــ بيروت ١٩٨٤م ص ٢٧٨ نقلا عن مخطوط بعنوان **«الاعلام» لابن قاضي شهبة موجود بدار الكتب المصرية جـ١ ورقة ٨٨.**

١١٤ــ قرية من رى مرو. راجع «مادة سينان» في ياقوت الحموي، معجم البلدان ص ٥٠٠.

١١٥ــ مدينة من مدن خراسان، راجع، مادة بلخ في ياقوت الحموي، معجم البلدان ص ٤٧٩.

١١٦ــ نسبة الى نورالدين بن عماد الدين زنكي.

١١٧ــ راجع، نفح الطيب ، ج ٢ ص ١٥٧ ــ ١٥٨، الزركلي، الاعلام، ج ٦ ص ٢٧٨.

١١٨ــ الداوودي، **طبقات المفسرين ط (١) دار الكتب العلمية ــ بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م جـ٢ ص٢٠٤ ــ ٢١١، الزركلي، الاعلام جـ٦ ص٢٨١ ــ ٢٨٢.**

١١٩ــ المقري، نفح الطيب، ج ٢ ص ١٢٠ ــ ١٢٣.

١٢٠ــ المصدر نفسه ص ١٣١ ــ ١٣٢.

١٢١ــ المصدر نفسه ص ٦٢٧ ــ ٦٢٨.

١٢٢ــ بلدة مشهورة من قواعد المغرب ولها مرسى على البحر، وهي مقابلة لجزيرة الاندلس تقع على طرف بحر الزقاق، راجع مادة سبته في ياقوت الحموي، **معجم البلدان** جـ٢ ص١٨٢ ــ ١٨٣.

١٢٣ــ ابن القاضي، **درة الحجال** جـ ٣ ص ٣٤٥ (ترجمة رقم ١٤٨٠).

• المصادر والمراجع •

١ ــ الأهواني ــ عبدالعزيز.
◦ كتب براع العلماء في الأندلس «مجلة معهد المخطوطات العربية» مجلد الأول، الجزء الأول، جامعة الدول العربية ، آيار ١٩٥٥.
٢ ــ آنخل جنثالث بالنثيا
◦ تاريخ الفكر الأندلسي، تعريب ــ حسين مؤنس ط ١ القاهرة ١٩٥٥م.

٣ ــ ابن أبي اصيبعة، موفق الدين ابو العباس أحمد بن القاسم السعدي.
◦ عيون الأنباء في طبقات الاطباء، الجزء الثاني، ط ــ القاهرة ١٨٨٢م، بيروت سنة ١٩٦٥.

٤ ــ ابن الأزرق محمد بن علي بن محمد بن علي بن قاسم بن مسعود الحميدي الأصبحي.
◦ بدائع السلك في طبائع الملك، الجزء الأول، تحقيق ــ محمد عبدالكريم، الدار العربية للكتاب ــ تونس ١٩٧٧م.

٥ ــ ابن بشكوال، أبو القاسم خلفين عبدالملك،
◦ كتاب الصلة، القسم الثاني، الجزء السادس، الدار المصرية للتأليف والنشر ــ القاهرة ١٩٦٦م.

٦ ــ ابن الجزري، شمسالدين أبي الخير محمد بن محمد.
◦ غاية النهاية في طبقات القراء، ج ــ برجستراسر ط (١) ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، ط ــ (٢) بيروت ــ ١٤١٠هـ/١٩٨٠م.
◦ القوانين الفقهية، الدار العربية للكتاب ــ ليبيا ــ تونس ١٩٨٢م.

٧ ــ الحموي، شهاب الدين بن عبدالله الرومي البغدادي.
◦ معجم البلدان، خمسة أجزاء، دار احياء التراث العربي ــ بيروت سنة ١٩٧٩.

٨ ــ ابن حزم، أبو محمد علي.
◦ جمهرة أنساب العرب، تحقيق ــ عبدالسلام محمد هارون ــ مصر ١٩٦٢م.

٩ ــ ابن حجر العسقلاني.
◦ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الجزء الأول الثاني، الثالث، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط٢ دار الكتب الحديثة ــ القاهرة د ــ ت.

١٠ــ ابن خلدون ــ عبدالرحمن بن محمد.
◦ العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء الرابع، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ــ بيروت ١٩٧١م.

١١ــ ابن خلكان، شمس الدين.
◦ وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، الجزء الثاني، تحقيق ــ محمد محي الدين عبدالمجيد، ط ــ القاهرة ١٣٦٧هـ.

١٢ــ ابن الخطيب ــ لسان الدين.
◦ الاحاطة في أخبار غرناطة، المجلد الثالث، تحقيق ــ محمدع بدالله عنان، ط١ مكتبة الخانجي القاهرة ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

١٣ ــ الذهبي.
◦ تذكرة الحفاظ، المجلد الأول، تحقيق ــ عبدالرحمن بن يحيى العلمي، ط ــ التراث العربي ــ بيروت د ــ ت.

١٤ــ الزركلي.
◦ الاعلام، الجزء الأول، الثاني، الرابع، السادس، ط ــ ٦ بيروت ١٩٨٤م.

١٥ــ السخاوي، شمس الدي محمد عبدالرحمن.
◦ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، الجزء السابع، دار مكتبة الحياة، بيروت ــ د ــ ت.

١٦ــ سركيس ــ يوسف اليان.

◦ معجم المطبوعات العربية والمعربة، مطبعة سركيس، القاهرة ١٣٤٦هـ|١٩٢٨م.

١٧ــ سالم ــ عبدالعزيز.

◦ تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس، دار المعارف ــ لبنن ١٩٦٢م.

١٨ــ السلفي، صدر الدين أبو الطاهر أحمد بن محمد.

◦ أخبار وتراجم أندلسية، تحقيق ــ احسان ــ عباس، دار الثقافة ط ٢ ــ بيروت ١٩٧٩م.

١٩ــ أبو شامة، شهاب الدين ابو محمد عبدالرحمن اسماعيل.

◦ الذيل على الروضتين، تحقيق ــ محمد زاهد الحسن الكوثري، نشر ــ عزت العطار الحسيني، بيروت ط١، ١٩٤٧م ط٢، ١٩٧٤م.

٢٠ــ ابن شهبة، تقيالدين أبي بكر بن أحمد.

◦ تاريخ القاضي ابن شهبة، لجزء الثالث، تحقيق ــ عدنان درويش، دمشق ١٩٧٧م.

٢١ــ الطيار ــ رضا عبدالجليل.

◦ الدراسات اللغوية في الاندلس والعراق، بغداد ١٩٨٠م.

٢٢ــ ابن عذاري الماركشي، أبو عبدالله محمد.

◦ البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، الجزء الثاني، ط ــ بيروت ١٩٥٠م.

٢٣ــ ابن العماد الحنبلي.

◦ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق ــ لجنة احياء التراث العربي، دارالأوقاف الجديد ــ بيروت د ــ ت.

٢٤ــ ابن فهد، تقي الدين أبو الفضل محمد بن محمد المكي.

◦ لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ، دار التراث العربي ــ بيروت د ــ ت.

٢٥ــ ابن الفرضي، أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الازدي الحافظ.

◦ تاريخ علماء الاندلس، الجزء الأول، الثاني، الدار المصرية للتأليف والترجمة ــ القاهرة ١٩٦٦م.

٢٦ــ بان فرحون، برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد اليعمري المدني المالكي.

◦ الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب بيروت ١٩٦٨م.

٢٧ــ القضاعي، فضل الله بن أبي الفخر.

◦ تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق ــ جاكلين شوبلة، المعهد الفرنسي للدراسات التاريخية، دمشق ١٩٧٤م.

٢٨ــ ابن القاضي، أبو العباس احمدبن محمد المكناسي.

◦ ذيل وفيات الأعيان المسمى درة الحجال في اسماء الرجال، الجزء الثاني، تحقيق ــ محمد الاحمدي ابو النور، المكتبة العتيقة تونس، دار التراث ــ القاهرة ط ــ ١، ١٩٧١م.

٢٩ــ القلصادي، أبو الحسن علي.

◦ رحلة القلصادي، تحقيق ــ محمد أبو الاجفان، تونس ١٩٧٨م.

٣٠ــ الكتبي محمد شاكر.
- فوات الوفيات والذيل عليها، الجزء الأول، الثالث، تحقيق ــ احسان عباس، دار صادر، بيروت ــ دت.

٣١ــ ليفي ــ بروفنسال.
- حضارة العرب في الأندلس، تعريب ــ ذوقان قرقوط، بيروت د ــ ت.

٣٢ــ لسترنج كي.
- بلدان الخلافة الشرقية، تعريب ــ كوركيس عواد، ط٢، بيروت ١٤٠٥هـ|١٩٨٥م.

٣٣ــ المقّري، أحمد بن محمد التلمساني.
- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، الجزء الأول، الثاني، الثالث، الرابع تحقيق ــ احسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٨م، الجزء الرابع، مطبعة السعادة مصر ١٩٥٨م.

٣٤ــ المراكشي، ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، الكتاب الأول، تحقيق ــ محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت د ــ ت، الكتاب الخامس، تحقيق ــ احسان عباس، بيروت ١٩٦٥م.

٣٥ــ المنوني ــ محمد.
- البحث العلمي عدد (٢) سنة (١) الرباط ١٩٦٤م.

٣٦ــ مؤلف مهول.
- أخبار مجموعة في فتح الأندلس نشر ــ لافونتي القنطرة (Don Lafuante Al cantara) في مجموعة (Obras Arabiga) الجزء الأول، الاكاديمية التاريخية الملكية مدريد ١٩٦٧م.

٣٧ــ النباهي، أبو الحسن بن عبدالله المالقي.
- تاريخ قضاة الاندلس المسمى بـ (المرقبة العليا) القاهرة د ــ ت.

٣٨ــ وادي الآشي.
- برنامج الوادي الآشي، تحقيق ــ محمد محفوظ ط ــ (٢) دار الغرب الاسلامي بيروت ١٩٨١م.